الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵓⵖⵏⴻⵣⵔⵉⵓⵏⵜⵉⵎⵙⵙⵓⵔⴰⵜ ⵜⴰⵏⵍⵍⵓⵜ ⴷ ⵜⵣⵔⵔⵓⴼⵜ ⵜⵣⵣⵉⵔⵜ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵜⴰⵖⵔⵉⴱⵜ

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

الدّفعة: 2019/2018م.

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITTERATURE ARABES

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

الشّعبة: دراسات أدبيّة

التّخصّص: أدب حديث ومعاصر

تمثّلات التراث الشعبي الأمازيغي في قصص الأطفال

حكايات من التراث الأمازيغي لجميلة فلاح –أنموذجا–

إعداد الطّالبتين:

- **تينهنان زنوش**
- **جبيقة نايت قاسي**

إشراف الأستاذ:

مصطفى درواش

أعضاء لجنة المناقشة

- أ/نوارة ولد أحمد أستاذة محاضرة أ	جامعة تيزي-وزو.....	رئيسا
-أ د/ مصطفى درواش أستاذ التعليم العالي	جامعة تيزي-وزو.....	مشرفا ومقرّرا
- أ/بوعلام اقلولي أستاذ مساعد أ	جامعة تيزي-وزو.....	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 2018/ 2019

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

يشرفني إهداء رسالتي إلي جدتي سعدية عمران رحمها الله التي لطالما تمنيت أن تحضر هذا اليوم، إلى من سهرت علي الليالي إلى روح قلبي ونور عيني **أمي** الحبيبة والغالية التي كانت سندا لي طيلة حياتي ومشواري الدراسي وأنارت في قلبي العلم والمعرفة و أغنتني بنصائحها الثمينة.

إلى أبي الغالي الذي ساعدني في مشواري الدراسي و كان مثلي الأعلى و قدوتي ليطيل الله من عمره، كما أهديه إلى كل من وجدته دائما إلى سندي طيلة حياتي ومشواري الدراسي: أخي أخواتي، وإلى كل أفراد عائلتي.

شكر و تقدير

نشكر الله تعالي علي ما منً به علينا من إتمام هذا البحث فله تبارك اسمه الحمد و الشكر و الثناء الأوفى، الشكر موصول إلي من وقف معنا في إعداد مذكرتنا وساندنا فعليا أو معنويا، ابدأ بوالدي الحبيبين اللذين خصاني بالدعاء و جميل الرعاية، وأخي و إخوتي كما يطيب لنا أن نقدم باقة الشكر لأساتذتنا الفضلاء و اخص بالذكر منهم المشرف الأستاذ مصطفي درواش حفظه الله الذي لم يدخر وسعا في نصحنا و توجيهنا خلال الفترة الدراسية و فترة إعدادنا لهذا البحث.

ولا يفوتنا أن نتقدم من الشكر أعطره و العرفان أوفره للكاتبة جميلة فلاح التي بدلت جهدا كبيرا للحفاظ علي التراث الأمازيغي و توصيله إلي الأطفال الصغار لكي لا يندثر نشكر كذلك السادة المناقشين علي تفضلهما بقراءة البحث وقبول المناقشة:

الأستاذ: بوعلام اقلولي.

و الأستاذة: نوارة ولد احمد.

و الحمد لله رب العالمين

خطة البحث

عنوان المذكرة: تمثلات التراث الشعبي الأمازيغي في قصص الأطفال / حكايات من التراث الأمازيغي لجميلة فلاح أنموذجا.

مقدمة

الفصل الأول: كيفيات تلقي الطفل للحكاية الشعبية.

- **المبحث الأول:** في أدب الطفل.
- **المبحث الثاني:** الحكاية الشعبية الموجهة للطفل.
- **المبحث الثالث:** في إشكالية التلقي و التواصل.

الفصل الثاني: تحليل نماذج قصصية من التراث الأمازيغي لجميلة فلاح.

- تمثلات قصة الشر بالشر و البادئ اظلم.
- تمثلات قصة لونجا.
- تمثلات قصة حبحب الرمان.

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

مقدمة:

تعد الحكاية الشعبية من الموروث الشعبي الجزائري، هي حكاية موجودة منذ قدم التاريخ في لا وعي الإنسان كما أنها مرتبطة بحياة الفرد حيث تتبع من أحاسيسه بمختلف تمظهراته و تحولاته.

هذا النوع من الأدب تتوارثه الأجيال و الأمم، كما انه يلقى شفاهة ذلك أن الإنسان القديم لم يكن مهيئا لتوظيف الكتابة، كما أن هذا الأدب الحكائي غني بالرموز التي تكشف عن تجارب الشعب مع الحياة ومع الكون، و يساعد علي ترسيخ القيم الأخلاقية.

انه يعلم الكثير من المواعظ التي يستفيد منها الإنسان، مثلما تكشف عن الأخلاق الفاسدة التي لا تفيد المجتمع. و هذا النمط من الثقافة الشفاهية يسهم أيضا و بفاعلية في فهم قيم الحياة، تبنى فيه شخصية قوية و سليمة كما انه يملك سحرا خاصا به، لا سيما إذا كان راوي الحكايات يجيد القص فيبعث الروح في تلك الحكاية.

بالنسبة للمدونة، فان الحكاية الشعبية تترجم الحياة التي يعيشها الإنسان القبائلي القديم لأنها تحيل على تاريخ عريق تتميز به الجزائر، وطنا و هوية و بطاقة و لأنها كذلك تتوارث عبر العصور و الأجيال.

و لعل السؤال الذي يتبادر إلي الأذهان في مجال البحث العلمي هو: ما أهم المبادئ التي يرسخها هذا الأدب أو هذه الحكايات في ذهن الطفل الجزائري ؟ و كيف تساعده في الحفاظ على هويته و شخصيته الثقافية ؟

من هنا وقع اختيارنا على هذا العنوان بحثا لمذكرتنا " تمثلات التراث الشعبي الأمازيغي في قصص الأطفال " "حكايات من التراث الأمازيغي جميلة فلاح أنموذجا "لاعتقادنا انه يمثل موضوعا إشكاليا .

إن أهم الأسباب التي دفعتنا إلي اختيار هذا النوع من الحكايات هو هذا السحر الذي يظهر في صياغة الأفكار و الرؤى و الرغبة في معرفة أصول و تمثلات هذا الفرع من فروع الخطاب الأدبي.

تتمثل وظيفة قصص المدونة في ربط الطفل بهويته و شروط تشكيلها و اتساعها، أي معرفة عالم الطفل و مدى حبه لهذه القصص و كيفية تأثيرها فيه.انه سبب رئيسي في إشكالية

الاختيار. بالإضافة إلى أهمية تواصل الناشئة معه من خلال البحث في قيمة هذا التراث الأمازيغي الجزائري العريق.

توسلت المذكرة في تبرير اختيار المدونة ببعض إجراءات النقد الثقافي والمعارف التربوية العلمية، في اعتقادنا بان هذا التوجه المنهجي من شانه أن يكشف عن أمور لم يتم التفطن إليها.

قسمنا بحثنا إلى فصلين: تعرضنا في الفصل الأول إلي الجانب النظري للبحث من خلال كيفيات تلقي الطفل للحكاية الشعبية، انه التضافر الايجابي بين اللسان و الصوت عندما يكبر الطفل, يصطدم بحال أخرى مخالفة و هي التحول من الشفهي المسموع (يعتمد مباشرة علي حاسة السمع (الأذن) إلي الكتابي بواسطة القراءة (البصر) وفي هذا تحول نوعي يكسب الطفل به ملكة سماع الحكايات و تدريجها ينمي الذاكرة و الإدراك. و هذه الإشكالية لا تتضح معالمها إلا من خلال مباحث فرعية تركز أكثر على المفهوم و المصطلح و علائق ذلك بعالم الطفل الذي تستهويه الحكايات الشعبية الخرافية لغة و مضمونا و التي لا يمكن تهميش دورها في تنمية الأخيلة و المدارك.

أما الفصل الثاني الذي استغرق منا جهدا ووقتا أكثر– مع الإشارة إلى بعض التفاوت الكمي في عدد الصفحات بين الفصلين– لأنه يمثل الجانب التطبيقي من البحث و ذلك بتحليل نماذج قصصية من التراث الأمازيغي للأديبة جميلة فلاح.

اخترنا ثلاث قصص، جميعها خصصت للبحث في مقوماتها وهي(الشر بالشر و البادئ اظلم) و (لونجا) و (حبحب الرمان).

انهينا بحثنا بخاتمة اشرنا فيها إلي بعض النتائج و الملاحظات التي تم كشفها من خلال قراءة المدونة وتحليلها.

أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا،تتمثل في: البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري للباحث الأكاديمي عبد الحميد بورايو، و كتاب: القصص الشعبي العربي لمرسي الصياغي، و كتاب الناقدة نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي.

اعترضت بحثنا بعض الصعوبات– مثل أي بحث علمي يخضع للإشراف– منها عدم توافر المراجع المرتبطة بالتخصص والاضطرابات الطارئة التي تعرض لها الموسم الجامعي 2018–2019.

كل الشكر و التقدير للأستاذ المشرف مصطفي درواش الذي قدم لنا يد العون و خصنا بصبره و تعاونه، شكرا جزيلا، أملنا أن تكون محاولتنا هذه دافعا لفرضيات جديدة و تساؤلات أخرى لطلبة الماستر، فان البحث العلمي لا متناه و هو سيرورة دائمة.

الطالبتان:

- تينهنان زنوش
- ججيقة نايت قاسي

الفصل الأول: كيفيات تلقي الطفل للحكاية الشعبية

- المبحث الأول: في أدب الطفل.

- المبحث الثاني: الحكاية الشعبية الموجهة للطفل.

- المبحث الثالث: في إشكالية التلقي و التواصل

المبحث الأول: في أدب الطفل

مفهوم التمثل:

التمثل في اللغة هو التشبيه بصورة أو بكتابة ويشير إلى العملية التي يستدعي فيها الذهن المعطيات الخارجية (معطيات الواقع) بعد أن يحتك بها الفرد ويضفى عليها مستويات شخصيته المختلفة, يؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات بشكل حصيلة هذا الاحتكاك فتكون بالتالي تمثلا لها. التمثل عبارة عن تصور فكري يتكون لدى ذات ما حول موضوع من خلال التفاعل انه تنظيم للمعارف في الذهن و توظيفها عند الضرورة .

تتميز التمثلات بنوع من الثبات النفسي، ولا تتغير إلا بتغير عناصر الواقع، وتغير إدراك الفرد لهذه العناصر. إنها بهذا تكون عبارة عن مواقف توجه السلوك و تحدد عددا من الاستجابات التي يعين أن يصدرها الفرد كرد مباشر أو غير مباشر اتجاه مثير داخلي أو خارجي إن هذا يعطيها طابع المعنى و الدلالة. [1]

من هنا يمكن القول" إن التمثل représentation عملية وضع لاستحضار شيء ما أمام الأعين أو العقل وهو جعل موضوع غائب أو مفهوم ما، محسوس بفضل صورة، شكل رمز دلالة ما".[2] وهي عبارة عن معارف أولية وأحكام مسبقة، قد تكون معلومات رصينة وصحيحة أو خاطئة.

إن التمثلات يمكن أن تتنوع بتنوع الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد، وهكذا يلاحظ فرق واضح بين التمثلات، إذا انتقلنا من وسط قروي إلى وسط حضري كما يمكن أن تختلف باختلاف المنشأ الاجتماعي للأفراد و انتماءاتهم الاجتماعية، هذا ما جعل بعض علماء النفس

[1]) ينظر، مفهوم التمثلات الاجتماعية ,يوم 2019/06/13 على الساعة 58: 15 www.psg.cognitive.net .

[2]) التمثلات، يوم2019/06/13 على الساعة 04: 16 https://www.alukah.net.

يخوضون في تدقيق مفهوم التمثل فهو في **أعمال بياجي** مجموع التصورات الفكرية، التي تتكون لدى الذات حول الموضوع من خلال تفاعلها المستور، فهذه التصورات هي بمثابة تأويلات تستند على عملية تلاءم مع خصائص الموضوع **وعند جان مين** يعد التمثل أنموذجا شخصيا وعملية تنظيم لمعارف ومعلومات تهدف إلى حل مشكل معين **أما في منظور اصطولفي** فان التمثلات عملية فكرية صعبة بالنسبة لفرد، وتتوقف خصائص على تنظيم المعارف في الذهن وعلى العوائق الخاصة بكل حقل معروف للترميز، الذي يكتسبه الفرد انطلاقا من الوضعية التفاعلية الفردية.

وهي عند دوفلاي هي الكيفية التي يوظف بها الفرد بصورة شخصية معلوماته السابقة الموجهة بشكل معين خلال وضعية معينة **وينظر كليمان** التمثل بأنه كل ما يعبر عنه الفرد شفويا أو بوساطة انجاز، سواء كان طفلا أو بالغا قبل التعلم أو بعده إزاء وضعية معينة. [1]

قبل التطرق لمفهوم أدب الأطفال، نحاول ضبط مفهوم الأدب : لأنه هو الأصل، و من خلال المصادر المحددة له، يقول بشير خلف في تعريفه:" الأدب ركيزة ثقافية و هو تشكيل أو تصوير للحياة العامة يعني بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والتقاليد والآراء "[2] أي أن الأدب مرآة عاكسة للواقع. أما **إسماعيل عز الدين** فيرى: " أن الأدب تعبير عن الحياة و وسيلة اللغة " [3] انه مجرد بناء لغوي يتطلب صياغة فنية، كما انه هوية للمجتمع و أساليب عيشه و تفكيره و رؤاه.

يذكر **شوقي ضيف** أن كلمة الأدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية و انتقالها من دور البداوة إلى ادوار المدينة و الحضارة. و قد اختلف عليها معان متقاربة حتى

---

[1]) ينظر، التمثلات الذهنية، يوم 2019/06/13 على الساعة16:37. educassy.com/étude/ conception. Intellectuel .

[2]) بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم و الفن، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة الجزائر العاصمة الثقافة العربية، (د ط) 2007، ص 44.

[3]) عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه، دار النشر المصرية، ط1، 1955 ص 11.

أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، و هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء و السامعين سواء كان شعرا أم نثرا.[1] فالأدب هو الذي يثير لدى قراءته أو سماعه، متعة و اهتماما أو تغير من مواقفنا و اتجاهاتنا في الحياة. انه هو الذي يحرك عواطفنا و عقولنا.

عرف بعض النقاد الأدب بأنه" (فن الكلمة) و عرفه آخرون بأنه المكتوب أو المنطوق من الكلام الجميل و أن العمل الأدبي يتحد مع النفسي أو يتمثل في نفوسنا و في نشاطنا النفسي" [2] فالأدب ما هو إلا بناء لغوي يتطلب صياغة فنية متينة كما يعد مرآة الشعوب التي تظهر من خلالها قيمهم، و هو الفن الصادق لأنه لسان الأمة المتحدث به.

أما مفهوم الطفل فانه حسب مجموعة من المؤلفين كل إنسان لا يزيد عمره على أربعة عشر عاما.[3] فالطفل المقصود في هذا التعريف هو الإنسان يخرج بذلك كل المخلوقات الأخرى و يشترط أيضا انه لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره. و هذا ما لم تتفق عليه جميع المراجع وهناك من ضم مرحلة المراهقة، التي تمتد إلى أواخر العقد الثاني من العمر. في حين يرى آخرون أن: " الطفل البرعم الغض الذي يفتح عينيه ضاحكا باكيا متحركا، ليعبر عن وجوده ثم ينمو نموا تشرك فيه الطبيعة و البيئة و الإنسان فمن خلال الطبيعة ينمو جسمه و من خلال البيئة تتكون المؤثرات لنموه و من خلال الإشراف المباشر و العناية المستمرة للعائلة

و التربية الجيدة يتوجه سلوكه، فالطفل نتاج المجتمع يتلقى تأثيراته المباشرة منه، وما نمو حياته إلا عبارة عن تنامي الطفل مع محيطه الاجتماعي و وسطه الإنساني. "[4]أي أن الطفل هو نتاج المجتمع.

---

[1]) ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط8، د ت، ص 07.

[2]) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة ناشرون ، لبنان، ط4، 1997 ص7.

[3]) ينظر، مجموعة مؤلفين جامعة الأزهر، المؤتمر الدولي حول الطفولة في الإسلام، القاهرة ، د ط ، 1990 م ، ص237.

[4]) جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، (د ط)، 1979، ص27.

كما يرى **عبد الله احمد** الطفل بأنه عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون وجدوا فيه كنوزا و حقائق علمية جديدة، لازالت متخفية عنهم و ذلك لضعف و ضيق إدراكهم المحدود.[1]

قال تعالى في **كتابه الكريم** " ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم " [2] فالطفل عند الإنسان هو المرحلة الأولى من مراحل عمره حيث تبدأ منذ ميلاده و تنتهي ببلوغه سن الرشد حيث يكتمل نمو عقل الإنسان و قوي جسمه.

"ولم يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل نمو الطفل، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل و نهايتها، فهي تتداخل زمنيا و تختلف بين الذكور و الإناث " [3] أي أنها تختلف باختلاف المناطق الجغرافية و الشعوب و المجتمعات و التطور الحضاري و التقدم العلمي ولذلك فإن مراحل الطفولة هي مراحل تقديرية و ليست حاسمة، بل يمكن أن ترتفع في مجتمع سنة أو سنتين و قد تنخفض في مجتمع آخر سنة سنتين.

مفهوم أدب الأطفال

يذهب احد الدارسين إلى أن أدب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الأطفال و قدراتهم، و خضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم، و له نفس مقومات الأدب العامة من الناحية الفنية، لكن هناك مجموعة من الفروق بين أدب الصغار و أدب الكبار.

" يصاغ أدب الأطفال في ظل شروط سابقة تنطوي على التوجيه و بث التوجيهات في المتلقين

أو يصور حياة لا تضبطها قواعد و تقاليد بقدر ما يحيط بها من متع و آمال و أحلام

---

[1]) ينظر، عبد الله احمد، بناء الأسرة الفاضلة، دار البيان العربي، بيروت، د ط ، 1990 ص 181

[2]) سورة الحج الآية 05.

[3]) إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، مكتبة دار العربية للكتاب، مصر، ط1، 2000، ص19 .

وردية"[1] كما أن المبدع لا يعيش بتجربة بشرية كاملة و إنما يعيش موقفا تربويا و يتسلح برؤية إنسانية أخلاقية، حيث يحتاج أدبهم إلى مهارة في فهم نفسيا تهم و أحوالهم، و منها الأسلوب السهل البسيط. **تقول أمل حمدي, أدب الأطفال هو:** " الإنتاج الأدبي و العلمي الذي يكتب للأطفال، و يلبي اهتماماتهم، كالقصة و المسرحية، التي تتضمنها الكتب و مجلات الأطفال "[2]. أي أن أدب الأطفال هو كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية بصورة مكتوبة أو منطوقة تتوافر فيها معايير الأدب الجيد، و تراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم و تتفق مع ميولهم.

فأدب الأطفال يسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية للطفل و العاطفية وصولا إلى بناء شخصية سوية و متزنة، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه و تؤثر فيه تأثيرا ايجابيا." فأدب الأطفال هو أدب قديم، حديث، حيث كانت الأمهات و الجدات يقصصن الأساطير و الخرافات للأطفال خصوصا قبل وقت النوم "[3] و كانت هذه القصص و الخرافات تشد من اهتمام الطفل. انه كثيرا ما يتخيل انه ذلك البطل القوي، الذي يستطيع أن يقتل مائة رجل بضربة واحدة و عندما تتوقف الأمهات أو الجدات عن الحكي يطلب منها الطفل الاستمرار في السرد.

" إن أدب الأطفال لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام إلا في كونه موجها إلى فئة خاصة هي الأطفال ".[4] غير انه له مجالاته هنا تخصه دون سواه، و يتميز عن أدب الكبار في مراعاته لحاجات الطفل و قدراته و خضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم.

---

[1]) سمير عبد الوهاب احمد، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الاردن د ط ، د ت، ص 44.

[2]) أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق (د ط) ، (د ت) ص19.

[3]) مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة و أدب الأطفال، الدار الدولية للنشر و التوزيع، مصر، كندا، ط1، 1995م، ص17.

[4]) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص13.

حيث يتم اختيار الموضوع و اللغة و الأسلوب المناسب حسب طبيعة الطفل و مستوى نموه و بهذا فان الأدب يتم نقل الثقافة إلى الطفل بصورة فنية.[1] أي انه يسهم في بناء شخصيته و نموه الجسمي و العقلي و النفسي و الاجتماعي و حتى اللغوي.

هذا الأدب يمثل "مجالا هاما لتنمية قدرات الطفل على الإبداع أن انه يعد وسيطا مناسبا في الجانب التربوي للتعليم، و تنمية القدرات الذهنية، و استقرار الجوانب النفسية لدى الطفل وتأهيله لكي يكون إنسانا ايجابيا في المجتمع"[2] أي أن أدب الطفل يجعل منه إنسانا فاعلا في المجتمع الذي ينتمي إليه.

حدد بعض النقاد بان أدب الأطفال هو فن (الكلمة) أو هو (المكتوب أو المنطوق من الكلام الجميل) و أن العمل الأدبي هو الذي يرتبط مع النفوس المتعة و المنفعة، ليكون هو التعبير الحقيقي عن الحياة كما يرى **عبد الفتاح شحدة** أن أدب الأطفال هو الأثر الذي يثير في الأطفال لدى قراءته أو سماعه متعة و اهتمام، و يحاول أن يغير من قيمهم و اتجاهاتهم يحدث اثر واضحا في دفع العواطف و العقول في ظل كل هذه التحديات التفسيرية لمفهوم أدب الأطفال : "فانه يراعي التركيز على أن المادة الأدبية في قصص الأطفال الفولكلورية التراثية و التقليدية، هي التي ظلت تحكي لأطفال شعب من الشعوب كل مر الأجيال المتعاقبة منذ القديم حتى الحاضر فتؤثر في عواطفهم و خيالاتهم و بهذا كانت قصص الأطفال و حكاياتهم خالصة من صنع الكبار" [3] أنا أؤيد رأي د عبد الفتاح شحدة لان القصص الفولكلورية التراثية و التقليدية تحكى من اجل التأثير على الأطفال و إعطائهم دروسا في الأخلاق من اجل رسخ القيم التربوية و استخدامها في حياتهم الاجتماعية و اليومية و تعليمهم كيفية التعامل في الحياة

[1])ينظر، بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم و الفن، ص 44، 45.

[2]) حسن شحاتة، أدب الطفل و الأدب المقارن، مجلة العلوم الإنسانية، عدد خاص، فعاليات المتلقي الأول لأدب الطفل، سوق أهراس، أيام15،14،13 ماي، 2003 ص18 .

[3]) عبد الفتاح شحدة أبو معال، أدب الأطفال و ثقافة الطفل، جامعة القدس المفتوحة الشركة العربية للتسويق و التوريدات مصر الجديدة القاهرة، (د ط)،2008ص 26 .

سمات أدب الأطفال:

أدب الأطفال هو الإنتاج الذي يتلاءم مع الأطفال ويناسبهم و ينطوي علي عدد من السمات منها.

التناسب:

***التناسب العقلي:** أن يتناسب هذا الأدب مع الأطفال حسب مستوياتهم العقلية و قدرتهم على الفهم و التذوق أي مراعاة السن التي يكتب لها، فليس ما يكتب لأطفال التحضيري مثل ما يكتب لأطفال السنة الخامسة، فهم يختلفون في أطوار نموهم الجسمي.

***التناسب التربوي:** أن يتناسب هذا الأدب مع المفاهيم التربوية و الأخلاق التي نسعى إلى غرسها و هناك بعض الموضوعات التي يجب أن نقي الأطفال منها كصور الرعب و العنف و الجريمة مما يؤثر سلبا عليهم، فالطفل بطبيعته يقلد كل ما يسمعه و يراه.

***التجسيد الفني:** يقصد به أن هذا اللون من التعبير لا يكتفي لإثارة المتلقي الصغير، و إنما يستخدم وسائل أخري لتدفق الفكرة و تقرب له المفاهيم.[1] فأدب الأطفال علي الرغم من تميزه بالبساطة، إلا انه لا يعتبر تصغيرا لأدب الراشدين، فليس كل عمل أدبي مقدم للكبار يصح بمجرد تبسيطه أن يكون أدبا للأطفال.

إذا لا بد لأدب الأطفال من أن يتوافق مع قدراتهم و مراحل نموهم العقلي و النفسي و الاجتماعي، و أن يكتب مضمونه في أسلوب خاص، ذلك أن الكتابة في أدب الأطفال هي من الفنون الصعبة و ذلك لما يتميز به من بساطة: " إن ابسط الفنون الأدبية على القارئ، أصعبها على الكاتب و الصعوبة الثانية هي وجود توافق قدرات الطفل و حاجاته مع الإنتاج

[1]) ينظر، العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه و موضوعاته، مديرية الثقافة لولاية ورقلة (د ط)، (د ت) ص 10،09.

الأدب"[1] هذا الصنف من الأدب لا يهدف إلى التسلية فقط، و إنما إلى التعليم الطفل و تدريبه على ممارسة الحياة و أدراك حقائقها.

من أهم هذه الخصائص **خاصية اللغة،** التي يجب أن تراعي مستوى الأطفال في كل الأجناس، بحيث تخاطب كل مرحلة بما يتناسب مستواها، مع الحرص الدائم على الارتقاء بهذا المستوى الذي يمكن الطفل من الفهم، و يمكنه في الوقت نفسه من التعرف على مفردات جديدة، يثري بها قاموسه اللغوي و تراكيب جديدة يثري بها أسلوبه.

فأما الخاصية الثانية المشتركة بين جميع أجناس أدب الأطفال فتتمثل **في الهدف التربوي** الذي لا يجوز إهماله في أي من الفنون الأدبية، لان أدب الأطفال لا يهدف إلى التسلية فقط و إنما يهدف إلى تعليم الطفل و تدريبه على ممارسته الحياة و إدراك حقائقها.

و أما الخاصية الثالثة **فمراعاة المراحل العمرية،** و بهذا الصدر يجب على من يكتب للأطفال أن ينتقي لكل مرحلة من مراحل الطفولة ما يناسبها من أهداف تربوية[2] و هذا يعني أن الكتاب للأطفال، مقيدة، و نحتاج إلى أديب يراعي الشروط و السمات الفارقة، و إن هذا الأدب ليس ضربا في التسلية في الكتابة، لأنه يخاطب عقولا، ليس من السهل فهم أو التقليل من شانها.

شروط الكتابة للأطفال:

إن الكتابة للأطفال من أصعب فنون الكتابة و التأليف فليس كل من كتب للكبار يستطيع أن يكتب للصغار. فكثيرا ما يعجز كتاب الكبار عن سرد قصة واحدة للأطفال، و السبب في ذلك عائد في جملته إلى عدم معرفة هؤلاء بعالم الطفل و ميوله و نفسية، و عليه يجب أن يكون للمبدع في هذا المجال احتكاك مباشر بالأطفال، وان يكون منخرطا في عالمهم، عارفا

[1]) هادي نعمان الهيئي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداء، الكويت (د ط) ، 1988،ص 148.

[2]) ينظر، الربيعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، ط1، 2009 ص 75، 76.

بمختلف مراحل الطفولة و مدركا لخصائص كل مرحلة: " إن الذين يندفعون إلى الكتابة للطفل دون إدراك لعظم المسؤولية، مثلهم كمثل الذي يقتحم حقل ألغام "[1] فما من شك أن الكتابة للأطفال هي من أصعب فنون الكتابة و التأليف لهذا فإنها مخاض صعب يعين الكاتب إلى عهد طفولته و يجهد نفسه للتلبس بها، فهو فن يدرك كيف تفكر و تتذوق و تحب و تكره.

ينبغي أن تراعي، الكتابة الإبداعية للأطفال بشكلها المدون أو المستلهمة في أشكال أخرى كالرسوم المتحركة و الألعاب و الأناشيد، و هناك مجموعة من الاعتبارات و الشروط و الحدود منها:

ا/ **الفكرة:** أنها أول ما يجب مراعاته في مجال الكتابة للأطفال أي عنصر هام و أساس في العمل الإبداعي و من خلالها يثير الكاتب انتباه الطفل. لذا لا يجب الغموض لأنها وضعت أساس لتناسب مستوى الطفل، و تلاؤم خبراته و اهتماماته و أن تتسم الفكرة بالصدق الذي يترك أثرا جميلا في نفسية المتلقي الصغير خلال قراءته أو سماعه لها[2].

ب/ **النص الأدبي:** الذي يشترط فيه " أن يسلم من الأخطاء اللغوية و النحوية و أن تكون اللغة قريبة من مدركاتهم مراعية لشعورهم و أحاسيسهم و أن تكون مرتبطة بهم و ببيئتهم "[3]

ج/ **الأسلوب:** من بين الأمور، التي لا يمكننا إغفالها حيث ينبغي أن يتصف بالوضوح

و القوة و الجمال و يتحقق هذا باختيار الكلمات المناسبة للمعاني و بالتوافق بين الجمل

و العبارات و الأفكار، و التناغم الذي يحصل بين الأصوات و المعاني.

---

[1]) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1986 ص 50.

[2]) ينظر، محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة الرسالة ، لبنان، ط2 ، 199م ، ص 217.

[3]) يحي عبد السلام، سيمياء القص للأطفال في الجزائر الفترة ما بين 1950-2000 أطروحة دكتوراه إشراف عبد القادر وامجي جامعة سطيف الجزائر 2010-2011ص 21 .

د/الخيال: عنصر مهم في أدب الطفولة من الناحية النفسية و الفنية، حيث "يلعب دورا هاما في تحقيق التوازن النفسي للطفل، و في تحديد نشاطه العقلي، وفي تنمية مهاراته العلمية و الفنية "[1] المقصود هنا الخيال البناء الذي يدفع بالطفل إلى استعمال عقله.

و فيما يخص **شكل الكتابة الموجهة للطفل،** فان أفضل الكتب حسب الكثير من الباحثين تلك التي تحوي قدرا كبيرا من **الصور و الرسومات,** و أول نوع من المؤلفات التي يتعرف عليها الطفل:

ذ/الكتب المصورة: هي أكثر ما يستدعي انتباه الأطفال فكثيرا ما نصادف أطفالا يعبرون عن القصة من أولها إلى آخرها من خلال مشاهدتهم للصور فقط. ويكون تعبيرهم مطابقا للنص اللغوي كما ورد في الكتاب الذي طبقنا عليه. أن ما أردنا التأكيد عليه هو أن أدب الطفولة فن مادته اللغة و طبيعته التخييل.

أهداف أدب الأطفال:

كل عمل عند الإنسان مرتبط بالغاية، التي حددها له أيا تكن عقيدة الإنسان و طبيعته. ولأدب الأطفال أهدافه و غاياته لأنه أدب موجه إلى فئة محدودة و لغايات واضحة، عند الحديث عن أهداف أدب الأطفال، اختلطت المضامين بالقيم و الوظائف عند كثير من الكتاب **يرى علي الحديدي:**" إن دور أدب الأطفال يأتي ليبث الإيمان بالله و الوطن و الإنسانية في القلوب الفضة الرقيقة و ليدفع بالأطفال إلى خدمة الآخرين و لينمي فيهم الوعي الجماعي و روح التعاون "[2] و يضيف أيضا ليس هي أذكاء الخيال عند الصغار فقط و لكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية و النظم السلبية و التقاليد الاجتماعية والعواطف الدينية و الوطنية و إلى توسيع قاموس اللغة عندهم و مدهم بعادة التفكير المنظم ووصلهم بركب الثقافة

[1]) قاسم بن مهني، أدب الطفل و الترغيب في المطالعة، دار العلماء، تونس، ط1، 2010 ص 22

[2]) علي الحديدي، أدب الأطفال، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، ط 1، 1889 ، ص 58 .

و الحضارة من حولهم و مهمته تقوية إيمان الطفل بالله و الوطن و الخير و العدالة الإنسانية.

يحدد **(بريغش)** أهداف أدب الأطفال فيما يلي:

***الأهداف الإعتقادية:** منها تلقين الطفل كلمة التوحيد و ترسيخ حب الله (عز وجل) في نفسه و تعليمه القران و بيان حقيقة الإنسان و مكانته في هذا الكون.[1]

***الأهداف التربوية:** تتمثل في أمرين مهمين هما **البناء و الحماية**، أي بناء النفس الصغيرة و الفطرة البريئة على أسس إسلامية ليصبح الطفل عبدا لله (عز وجل) يحمل الأمانة و يتحمل المسؤولية.

***الأهداف التعليمية:** تنمية مهارات القراءة و الكتابة عند الأطفال و تزويدهم بثروة لغوية فصيحة، و الارتقاء بأساليب التعبير عن طريق استخدام أسلوب الحوار و التعجب.

***الأهداف الجمالية:** "دعم البناء الروحي و المادي للطفل تلقين القيم و السلوكيات و الآداب العامة و رعاية الطفل الموهوب و تشجيعه و الإسهام في تحقيق التربية المتكاملة الحفاظ على اللغة العربية و تشجيع الطفل على حرية التعبير و أساليب التفكير"[2] هذه مجموعة من النقاط لأهداف أدب الأطفال كمحاور رئيسية و تنسج تحتها محاور ثانوية و نكفي بذكر هذه لمحاور الكبرى فقط حسب ذكر احمد زلط.

[1]) ينظر، محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهداف و سماته، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط 2، 1996 ص 124.

[2]) احمد زلط، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأهيل و التحليل، دار هبة النيل للنشر و التوزيع، مصر، ط1 1998 ص 216.

مصادر أدب الأطفال

*المصدر الأول: القران الكريم

يعد من أهم المصادر التي ينهل منها كتاب أدب الطفولة ,فالقران حافل بالقصص المعبرة و المؤثرة و الواقعية و هذا ما يميز القصة القرآنية عن غيرها من القصص يقول نجيب الكيلاني "تتميز القصة القرآنية عما سواها بثبوت الوقائع المسرودة، و عظمة الأداء المعجز و الأسلوب الذي لا يبارى "[1] و القران الكريم هو كتاب الله المبين انزله على قلب نبيه الكريم سيدنا محمد (ص) ليكون معجزته إلى ابد الآبدين انه معجزة عقلية وبلاغية و تشريعية تحدى الله بها أهل البلاغة و الفصاحة وهو مصدر خصب لأدب الطفل، إذ يحتوي العديد من القصص التي استعان بها في البرهنة على صدق الدعوة الإسلامية، و لنتأمل الآيات الكريمات من سورة النمل لنعرف كيف كان القران الكريم مصدرا خصبا من مصادر الأدب الذي يجب أن يقدم للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة .[2]

*المصدر الثاني: الأدب النبوي

(تمثل السنة المطهرة) مصدرا مهما و معينا لا ينصب الأطفال." فالمرء يستطيع أن يقتبس من سنة نبينا محمد (ص) القولية ما يقدم غذاءا روحيا و عقليا و أدبيا للطفل المسلم بما يسهم في تكوين شخصية سوية متزنة و إن حفظ الأطفال لأحاديث الرسول (ص) يساعدهم في تطوير لغتهم و تنمية تفكيرهم و نبوغ شخصياتهم، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من تعديل السلوك و غرس القيم".[3]

---

[1]) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 52

[2]) ينظر، د سمير عبد الوهاب احمد، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن ص 89، 90 .

[3]) سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه و مصادره و سماته، دار البشير للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1 1993 ، ص 48 .

***المصادر التراثية الأدبية:** المقصود بها كل ما وصل إلينا عن العرب من كتب قديمة احتوت علي قصص و حكايات باللغة العربية، و هذه المصادر نوعان: عربية الأصل، و غير عربية الأصل. هذه المصادر في مجملها ضمت قصصا مختلفة الموضوعات و الأساليب و الأغراض، الأمر الذي جعل كثيرا من الكتاب يستعينون بها و يستفيدون منها، و يحاولون إعادة صياغتها في أسلوب سهل و بسيط يتلاءم مع إدراك الطفل.

***المصادر التراثية التاريخية:** يقصد بها " كل الحوادث و الوقائع التاريخية التي يمكن أن تكون مصدر الهام للأدباء و تدخل ضمن التراث لكونها تتعلق بحوادث التاريخ البعيد أو القريب، القديم و الحديث ".[1] و تاريخنا العربي و الإسلامي حافل بالأحداث و الوقائع التي يمكن توظيفها في قصص الأطفال.

***ينبوع الفطرة:** إن أدب الطفل قد اشتق معجمه و تشكيلاته اللغوية و إيقاعاته من العلاقة الفطرية بين الأمومة و الطفولة لان الأم بلا شك مصدر مهم من مصادر أدب الأطفال بل هي المدرسة الأدبية التي يتخرج فيها الأطفال قبل أن يلتحقوا بالمدارس النظامية.[2]

***المصادر التراثية الشعبية:** لم يكتف الأدباء و المبدعون في مجال الكتابة للأطفال بما أخذوه من التراث الرسمي المدون، و إنما نهكوا أيضا من معين التراث الشعبي الذي تناقلته الأجيال جيلا بعد جيل. و وجد الكتاب ضالتهم في الحكايات الشعبية و الخرافية و الأساطير و الأمثال و الحكم، و للتراث الشعبي أهمية كبيرة ذلك انه إذا أردنا تثقيف الطفل و تنميته و تنشئته علي أسس سليمة، فلابد ان نقدم له جرعة من هذا التراث الشعبي حتى لا ينشأ مقطوع الصلة بماضيه، فنعرفه عادات مجتمعه و تقاليده و فنونه الشعبية، فالطفل في هذه المرحلة يكون اقدر علي استيعاب هذا التراث لأنه ما زال في مرحلة الاستيعاب لكل ما يبث و يلقى إليه بالإضافة

---

[1]) العيد جلولي، حضور التراث في أدب الطفل الجزائري مقال الكتروني، نقلا عن موقع djellouli .blogs pot .com. ص01.

[2]) ينظر، د سمير عبد الوهاب احمد، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية ص 99

إلي المصادر، التي سبقت الإشارة إليها، هناك مصدر آخر تطرق إليه عدد من الباحثين نظرا لأهميته البالغة و هو **الترجمة** حيث "لا يستطيع احد أن ينكر الدور الذي لعبته الترجمة في أدب الطفولة، فقد اعتمد الكثير من الكتاب علي ترجمة قصص الأطفال من بعض اللغات إلى العربية ".[1] إن هذا التنوع و الاختلاف في المصادر، التي استقى منها الكتاب مادتهم وموضوعاتهم أدى بدوره إلى التمييز بين عدة أنواع من القصص الموجهة للأطفال.

المعاجم الخاصة بالأطفال:

يعرف **حلمي خليل المعجم** بأنه عبارة عن قائمة من مفردات و مشتقاتها، و طريقة نطقها مرتبة وفق نظام معين مع شرح لها. أو عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتبة ترتيبا معينا مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات ذات علاقة بها سواء كانت تلك الشروح باللغة أو بلغة أخرى.[2] **أما المعجم الموجه للأطفال فهو عند محمد المعتوق:**" معجم متميز بذاته بل هو وسيلة عمل للتلميذ تساير عمره و مكتسباته اللغوية[3] و يسمى أيضا معاجم المرحلة الابتدائية و ليس مجرد اختصار لمعاجم الكبار، و إنما هو نوع خاص له مواصفاته. أي " يشترط إن تكون المعلومات مناسبة لاحتياجات الطفل، و إن تراعي تقدم الصغير اللغوي بتطور اكتسابه لمعاني الكلمات و استخدام معجم لغوي صغير و تحذف المعلومات النحوية والصرفية مما لا يدخل في اهتمام الصغير "[4] و هذا أمر بحاجة إلى نظر و صبر و تحر بالتفكير أولا في طبيعة الكلمات الموجهة لعقل الطفل و وجدانه.

للمعجم المرحلي تأثير فاعل في نمو حصيلة الناشئ، إذ انه يتناول مفردات اللغة على شكل مجموعات تتلاءم مع مستواه الزمني و العقلي و مد قدرته، إضافة إلى ذلك امتيازه بصغر

[1]) العيد جلولي، حضور التراث في أدب الطفل الجزائري، ص 01

[2]) ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار الكتاب، القاهرة، ط1 ، 1998 ، ص 20 .

[3]) احمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائلها و تنميتها، عالم المعرفة، سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، رقم السلسلة (212)، (د ط)، 1996، ص 227.

[4]) احمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار الكتاب ، مصر، ط1 ، 1998 ، ص 43 -44.

حجمه أو خفة وزنه، و سهولة حمله. " فالأطفال جميعهم بحاجة إلى هذه المعاجم لاحتوائها على معاني الكلمات المستخدمة. مشروحة شرحا مبسطا، استعانت المعاجم بالرسوم والصور التي تزيد في إيضاح الدلالات و كل معجم يعد لمرحلة معينة من مراحل الطفولة "[1] هذا تأكيد آخر أن الأدب الموجه للطفل، عليه أن يراعي جملة من المواصفات التي سبقت الإشارة إليها، هي أساس الشروط الخاصة بتأليف المعجم، الذي يتوجه إلى هذه الفئة، التي هي عماد المستقبل في كل امة، و مصادر معارفها و عبقريتها. تعد القصة احد الأساليب الناجحة في التثقيف و في التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة، هذه المرحلة التكوينية المهمة من مراحل نمو الشخصية الإنسانية لهذا حظيت باهتمام بالغ على مر الأزمنة و العصور، فهي تحمل تجارب الإنسان و خبراته و تنقلها إلى الآخرين مغلفة بالخيال في معظم الأحيان أو معبرة من الحقائق مجردة كما هي.

و على الرغم من أهمية القصة و تأثيرها، فان الاهتمام ظل موجها لقصص الكبار و لم يحظ الأطفال بعناية في هذا النوع من الأدب إلا في العصر الحديث بعد أن ازداد إيمان التربويين و علماء الاجتماع بأهمية القصة في تنشئة الأطفال. إن القصة مصدر مهم من مصادر ثقافة الأطفال و وسيلة من وسائل إشباع حاجاتهم، لأنها ترتبط بالطفل من سن مبكرة من حياته و تؤدي دورا في بناء شخصيته، بما تحمله من أفكار ومعلومات و خيال و أسلوب، و هي قبل كل شيء حكاية قصيرة "هي من اشد ألوان الأدب تأثرا في نفس الطفل، لأنها تتضمن تلك المثيرات الباعثة على تشكيل سلوكه و تكوين شخصيته "[2]. إن الأطفال مقبلون على قراءة القصة، و رغبتهم في الاستماع إليها منذ سن مبكرة من حياتهم و يميلون إلى الاتحاد بشخصيات تلك القصص و محاكاتها، و تقمص مواقفها و فيكتسبون بهذا القدر على تنظيم سلوكهم تنظيما واعيا "فالقصة تزود الأطفال بالثروة اللغوية، و مدهم بمختلف الأساليب

[1]) هادي نعمان، أدب الأطفال فلسفة ، فنون و وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د ط) 1976 م ص197.

[2]) أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012، ص14.

و تغني حصيلتهم بالمفردات و التراكيب و تكسبهم مختلف أنواع المعارف عن الناس

و الطبيعة و ظروف المجتمع إلى جانب تزويدهم بمعلومات عند التطور العلمي و التكنولوجي ".[1] فمن خلالها يكتسب الطفل زادا معرفيا فتنمو قدراتهم العقلية و يثري خياله و تتيح له فرصة الاستماع المباشر، كما تنمو ميوله و تنبعث فيه روح المرح وحب المطالعة و الاطلاع و تكوين شخصيات الأطفال و بناءها الحقيقي يبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة فيبدأ الأطفال بالتمحور. إن الطفل إذا لم يجد قصته المفضلة يمل منها، وعندما تكون القصة أعلى من مستواه يفقد الميل والحماسة في القراءة.

و أيضا إذا كانت دون مستواه يمل من قراءتها، إن العوامل التي تساعده على سهولة القراءة تتعلق بالمحتوى و الشكل و الأسلوب و الابتعاد عن القصص التي تدور حول القسوة و العنف والجريمة و الهدم وسواها من الصفات النبيلة كالوطنية و التعاون و المروءة و الشهامة والمحبة و السلام، من هنا على الكاتب أن يعترف على ميول الأطفال و اهتماماتهم و مراعاتها المرحلة العمرية و عناصر التسويق و منها ما يدور حول المغامرة و الكفاح و الصراع لأجل النجاح في الحياة و السعي للكشف عن الأسرار و الألغاز " إن الحاجة الأولى، التي تجذب الطفل، هي الأخلاق و الرسوم و الصور المختلفة. فالرسم بالنسبة للطفل لغة لأنه احد أشكال التعبير، أكثر من كونه مجرد وسيلة لخلق الجمال. "[2] كما تساعد على قراءة قصص الأطفال ألوان الرسوم، الغلاف و عنوان القصة و الصور، نوعية الورق و الرسوم المتعددة في القصة المصورة و الرسوم الكبيرة ذات اللقطة الواحدة والحجم و حروف الطباعة.

تشكل الصور جانبا مهما من جاذبية القصة، فالأطفال يحبون التطلع إليها و تأملها لأنها تساعدهم على تكوين فكرة عما يقرؤون إضافة إلى أنها تخبرهم عن أشياء لا يمكن أن تروى

[1]) أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص16 .

[2]) أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا ص 47 .

بالكلمات، لذا وجب أن تكون الصورة معبرة و واضحة، على أن يقل عددها مع تقدم الأطفال في السن.

"إن الورق ناصع البياض اللامع غير مستحب لأنه يسبب إجهادا في العيون، و خير أنواع الورق الذي يمكن أن يستخدم هو الورق الزبدي اللون المتوسط السمك، أما من حيث الطباعة فالأطفال يفضلون الحروف الواضحة لأنها تساعدهم على القراءة بسهولة، مع ضرورة ترك فراغات كافية بين السطور و الكلمات حتى تظهر المادة المطبوعة مريحة للعين و جميلة الشكل ".[1] إن الإخراج الجيد للقصص يعمل على تنمية التذوق الفني لدي الطفل، و يشجعه على الاستمرار في القراءة و الأسلوب القصصي بما فيه من تشويق و خيال و ربط للأحداث و لغة تناسب المرحلة العمرية للطفل فالأسلوب من الوسائل المهمة التي تجذب الطفل للقصة لهذا فان الأسلوب المناسب هو الذي يتوافق مع مستوي الطفل.

كما أن أسلوب الوعظ و الإرشاد و النصح المباشر من الأمور ضعيفة التأثير لهذا فان القصة المناسبة التي تحقق أهدافا خلقية أو اجتماعية فاضلة، هي التي تقدم بأسلوب غير مباشر من خلال القدوة الحسنة و الانطباعات المحببة و الاتجاهات الفاضلة مع خلق روابط منفرة بالصفات و الاتجاهات السيئة.

أهداف القصة التربوية و أبعادها الثقافية:

القصة الموجهة للطفل من بين الوسائل التربوية التي تساعد الطفل في تنمية قدراته العقلية و بها ينمي خياله، تعتبر أيضا من أقدم الوسائل التي استخدمها رجال التربية و علماء النفس في تحليل شخصية الطفل، بواسطة هذه القصة نقدم للطفل مجموعة من القيم و المبادئ والأخلاق سواء الدينية أم الاجتماعية و التوجيهات السلوكية .تحتل القصة المرتبة الأولي في أدب الأطفال حيث نجدها استطاعت أن تجذب انتباه الطفل و ذلك عن طريق الأبحاث التي

[1]) ، أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا ص49 .

قام بها بعض الدارسين، حيث نجده يقرأ كثيرا هذه القصص و يستمع لها بشغف كبير ويتابعون أحداثها بمتعة و تركيز و انفعال، و يسرحون في مغامرات التي يقوم بها أبطال الحكاية و يخرجون عن عالمهم الواقعي و تبقى أثرها في نفوسهم .[1]

[1]) ينظر، منى السعدي، اثر القصة في التربية، www.edutrapedia .illaf .net يوم 2019/05/15 .

المبحث الثاني: الحكاية الشعبية الموجهة للطفل

اختلفت و تباينت تعريفات الحكاية الشعبية من كاتب إلى آخر، كالتالي:

في الثقافة الشعبية الجزائرية، تقابل لفظة (حكاية شعبية) لفظة حكاية و خرافة، بحيث نسمع العبارات (حاجيني يا جدي) و(خرفني يا جدتي) و المقصود الدلالي واحد أي احكي لي حكاية أو قصة لكن سرعان ما غابت لفظة حجاية في الميدان القصصي لتقترن بشكل تعبيري شعبي آخر و هو اللغز، أما الحكاية هي محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة، ممزوجة بعناصر كالخيال، الخوارق و العجائب ذات طابع جمالي، تؤثر نفسيا و اجتماعيا و ثقافيا.[1]

" و هي فن الشعوب، و أسلوبه في التعبير عن حياته، و أفكاره هي ذاكرته التي تحفظ وتنقل ما تحفظ إلى من يأتي من الأجيال، أو هي جميع الأشكال القصصية التقليدية، وتضم الحكايات المجسمة لرغبات الشعوب البدائية".[2]

هي تلك التي ينسجها الخيال الشعبي حول حدث تاريخي أو بطل يشارك في صنع التاريخ

ويستمتع الشعب بروايتها و الاستماع إليها و قد يصل الحدث إلى ذروته حين يبرز مع البطل يمثل القبيلة، و يرفع مجدها و بطولتها.[3]

ليس من السهل ولوج هذا العالم الشعبي المتراكم و هو في حقيقته يعبر عن البعد الاجتماعي الذي ينتمي إليه الطفل و يربطه بوقائع مختلفة من الجانب اللغوي، الذي تراعي فيه خصائص القصة الشعبية.

---

[1])ينظر، سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت ص55

[2]) ضياء غني لفتة، عواد كاظم لفتة، سردية النص الأدبي، دار مكتبة حامد، الاردن، ط1، 2011، ص84

[3])ينظر، يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية و التطبيق و بحسب النظام الجديد، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1 2011 ص141 .

الحكاية الشعبية تحمل العديد من القيم التي ترسخها في نفسية الطفل و عقله، و تساعده في تكوين شخصيته و هي" الأصالة و العرق و الصدق و الجماعة ".[1]

تدور هذه الحكايات حول الظلم و العدل والخير و الشر، تحمل الكثير منها قيمة الأسرة وقيمة التعاون و المحبة و التسامح و الصبر.[2]

هناك حكايات تدور حول الظلم، مثل" قصص الحيوانات التي تشير إلى كيف يعيش الإنسان في مجتمعه، حيث تمثل سلوكه، كما إنها تحاول تفسير خصائص الحيوان و عاداته

فالإنسان البدائي يعيش مع الحيوانات، و غرضها هو تفسير الحقائق الطبيعية التي لا يستطيع الإنسان تفسيرها. كما استغل هذه الحيوانات ليمثل العلاقات الإنسانية، مراعيا بعض الصفات و الطبائع الموجودة فيه."[3]

مميزات الحكاية الشعبية:

الحكاية الشعبية، هي من التراث الشعبي الجزائري، و هي حكايات تتوارثها الأجيال، و هي عبارة عن بطاقة تعريف للشعوب الجزائرية، المختلفة سواء العربية أو القبائلية، و تحمل العديد من المميزات نذكر منها ما يلي:

- الاعتماد على التبسيط و الجنوح إلى المعنى الرمزي الموحي.
- إظهار شخصية البطل الشاحبة الملامح الممثلة لمعاني البطولة، أو المهارة أو الحيلة أو القوة و ذلك لجلب الانتباه.

[1]) سمير عبد الوهاب، قصص و حكايات الأطفال و تطبيقاتها،دار المسيرة، الأردن، ط1، 2004 ص 100.

[2]) ينظر, صليحة سنوسي، مجلة الجزائر في الانروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، الواقع الاجتماعي و الأخلاقي للحكي الشعبي، إنسانيات، 2016 2018 ص35،39 .

[3]) مرسى الصباغي، القصص الشعبي العربي، في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية، د ط 1999، ص 59 60.

– تتضمن الحبكة دلائل فلسفية حلقية من شأنها أن تؤثر في نفوس القراء و السامعين.

– السرد المتحرر في الواقع يعتمد على العجائب و الخوارق

–الابتعاد عن الخوض في التفاصيل لتبقى الحكاية بعيدة عن الواقع.[1]

موضوعات الحكاية الشعبية:

تتعدد موضوعات الحكاية الشعبية، و يمكن إدراجها فيما يلي:

– توظف الأمور الخيالية التي يكون فيها الخيال واسع.

– المغامرات العربية.

– الأمور الممكنة الوقوع.

– الأحداث الحقيقية التي يعدل فيها الراوي مقحما فيها آمالي خياله و إحساسه و محصلاته و مواقفه في الحياة.[2]

أنواع الحكاية الشعبية:

تتعدد أنواع الحكاية الشعبية التي تنحصر فيما يلي:

– الحكاية الشعبية الساذجة .

– الحكاية الواقعية.

– الحكاية الهجائية .

[1]) ينظر، الطالبة فاطمة الزهراء قوزري، الحكاية الشعبية الخرافية في منطقة ام البواقي، بقرة اليتامى، دراسة مرفولوجية، بحث مكمل لمطالب الحصول على شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، مسار أدب حديث ، إشراف أ راضية عداد، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية،قسم اللغة العربية و آدابها 2013/2012، ص18

[2]) رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي،منشورات باجي مختار،عنابة، د ط، د ت، ص39.

– الحكاية العربية المثيرة للخيال"[1] .

وظيفة الحكاية الشعبية:

تتعدد عناصر الحكاية الشعبية المتمثلة في الأنواع و الموضوعات المختلفة، و تشتمل على العديد من الوظائف الأساسية و التي يمكننا حصرها فيما يلي:

– تثبيت القيم الثقافية و الإعتقادية.

– الترويح عن النفس.

– نقد و نبذ الأخلاق السيئة.

– تعلم التربية الاجتماعية و الأخلاقية.

– تدعو إلى توطيد العلاقات الاستماعية و التحلي بالأخلاق الفاضلة و ترسيخ القيم النبيلة بين أفراد المجتمع".[2]

أبعاد الحكاية الشعبية:

تمتلك الحكاية الشعبية عدة أبعاد مختلفة، فهي تساعد على فهم القصة.و تكمن هذه الأبعاد فيما يلي:

– البعد الاجتماعي: هو البعد الذي يتلقى الإنسان الخبرات و ذلك عن طريق الحكاية الشعبية، فهو بعد تخلقه الحكاية الشعبية للتواصل بين أفراد المجتمع.

[1]) رابح العبي، أنواع النثر الشعبي ص40

[2]) المرجع نفسه، ص39.

- البعد النفسي: نجده يساهم في بناء شخصية الأفراد خاصة الطفل الصغير، تعلمه أن يحترم الحدود و تنبهه إلى مخاطر التجاوز.[1]

أشكال و مفاهيم الحكاية الشعبية:

تختلف أشكال و مضامين الحكاية الشعبية من حكاية إلى أخرى، حيث تستند أحيانا إلى ما عاشه الإنسان من تجارب و ما مر عنه في حياته اليومي، كما نجد ها أنها مرتبطة بالواقع الذي يعيشه الإنسان، و يمكن تلخيص هذه الأشكال فيما يلي:

أولا: حكايات الواقع الاجتماعي:

عبارة عن" حكايات تكشف بصورة بديلة عن الصراع الطبقي و علاقات الجماعات الشعبية بعضها البعض، و هذا يعني أن هذه الحكايات تبين لنا الفرو قات الموجودة بين الأفراد في المجتمعات، حيث تنتهي بانتصار الفقير على الغني التشاؤم، كما نجد أن أحداثها ليست غريبة عن المسامع فإن لم تقع فيمكن أن تقع، لأنها لا تبالغ بل تقص ما تقوله، فيمكنها أن تبالغ في بعض الأشياء مثل فعل غير مرغوب فيه أو ما هو خارج عن الأخلاق".[2]

ثانيا: الحكاية المرحة:

عكس الحكاية الجزئية فهي مرحة، دائما ما نجد نهايتها نهاية سعيدة،و تؤدي إلى التآلف

و الانبساط لأنها رسالة غير مباشرة، مجهولة المؤلف، حيث ينفذ كل السلوكات بطريقة ظريفة غير جارحة و لا محرجة، الحكاية المرحة سلسلة من النوادر.

[1])ينظر، الأستاذة راضية عداد، محاضرات مقياس الأدب الشعبي، السنة الثالثة، تخصص أدب السنة الثالثة 2012 – 2013ص14،15 .

[2]) عبد اليونس، الحكاية الشعبية ص 85 .

تعريف الحكاية الشعبية الخرافية:

اختلفت و تباينت تعريفات الحكاية الشعبية الخرافية، حيث تعد من أهم الأنواع الأدبية الشعبية، لذا اختلفت آراء الباحثين حول تعريفها:

"الحكاية الخرافية تعد الأدب المعبر عن الرغبة الإنسانية الملحة في تغيير وجود الإنسان الداخلي بل تغيير الوجود كله"[1]

ويعرفها الباحث الألماني **فريديريش فون ديرلاين**"و الذي حاول الذي حاول أن يقنع الكل من الأدباء و الباحثين أن الحكاية الخرافية نوع أدبي له قيمته بعد أن ظل لزمن طويل يعتبر قصصا للعجائز و هذا في كتابه الحكاية الخرافية"[2]

أهداف الحكاية الشعبية الخرافية:

تتمثل أهداف الحكاية الشعبية الخرافية فيم يلي:

- تتناول مشكلات إنسانية اجتماعية مثل الفقر و الغيرة و الخوف.
- تهدف إلى إبراز الاختلاف الطبقي و تسعى لتحقيق حلم كل طبقة و انتصار الخير على الشر و البطل على الأشرار.
- التأكيد على القيم الإيجابية و وجوب العمل بها، و محاربة الشر و الفساد في المجتمع.
- تعمل على تبيين المفارق الاجتماعية بين الغني و الفقير و انتصار الفقير على الغني.[3]

[1]) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط3، ص92 .

[2]) فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، ترجمة نبيلة إبراهيم، بيروت 1976 .

[3]) ينظر،سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ص61 .

مميزات الحكاية الشعبية الخرافية:

تتمثل مميزات الحكاية الشعبية الخرافية فيما يلي:

-" الحكاية الشعبية تتناقل شفهيا أي هي شكل أدبي شفهي.

- الحكاية الشعبية إبداع خيالي تستعمل الخيال و هي جاءت باللغة الشعبية و تحمل أصول شعبية.

- الحكاية الشعبية تتميز بأن بطلها خارق و غير مألوف و هو يتجاوب مع كل من حوله على الخيال و المغامرات.

- الحكاية الشعبية الخرافية تعتمد الخيال و المغامرات.

- الحكاية الشعبية تهتم بالألوان و المعادن.

- الحكاية الشعبية تعتمد البساطة.

-عدم استخدامها للزمان و المكان لأنها تتحدث عن أشخاص غير موجودين في الزمان و المكان".[1]

مفهوم الأدب الشعبي:

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الأدب الشعبي، ومن بين هذه المفاهيم، نذكر ما يلي:

إن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له الشرقيون من أدب كلمة على خلاف صحة إطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي بالضبط.[2]

[1]) عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في رواية عبد الحميد هدوقة ، دار السبيل، الجزائر، د ط، 2008 ص35 .

[2])ينظر، بولرياح عثماني، دراسات نقدية، في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية، الجزائر، د ط، 2009، ص.174

إنه لكل أمة أدب يدعى الأدب الشعبي و هو غير الأدب المتميز بصفته الفنية و أفكاره النابعة من آماله و آلامه، إنه أدب السمار، و الأحداث ، النوادر، و الطرائق و الخرافات و الأساطير فيها فراغهم، و يتبادلونها في لياليهم و جلساتهم، ينبع هذا الأدب من ظروف الأمة الخاصة، و الناس هم الذين ينسجون أخبارهم قصصا، و يحكونها روايات وأساطير و يلبسونها أشخاص من واقعهم، أو من ماضيهم، أو من خيالهم.[1]

مميزات الأدب الشعبي:

للأدب الشعبي عدة مميزات يختلف فيها عن باقي الآداب الأخرى،و هو يمتاز ب أربعة سمات و المتمثلة فيما يلي:

"– الواقعية .

– الجماعية.

– الخرافية

– التداخل مع الفنون الشعبية الأخرى و الفروع الفكرية مثل: الحكاية الشعبية الخرافية و الحكاية الشعبية."[2]

خصائص الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي من بين أنواع الأدب، و هو أدب تتميز به كل دول العالم، يحمل في طياته مواضيع اجتماعية مختلفة مثل: القصص و الحكايات، كما يتميز ببعض الخصائص. يمكن حصرها فيما يلي:

[1])ينظر، محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب،الدار الوطنية، الجزائر،د ط،2009، ص174

[2]) سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق ص16

* الأدب الشعبي يعتمد على الرواية و الحفظ في انتقاله من جيل إلى آخر، فهو متغير من حيث الشكل و المضمون.

*الأدب الشعبي ليس لديه مؤلف، و إذا كان هناك مؤلف فهو ليس بالأدب الشعبي، بل يسمي بالأدب العامي وهو مختلف عنه.

*الأدب الشعبي لا يتحدث عن وجدان فردي واحد بل يتحدث بصيغة الجماعة.

*الأدب الشعبي يتحدث عن تجارب جماعية داخل مجتمع ما،و يتناول أيضا موضوعات اجتماعية.

*الأدب الشعبي دائما ما يتحدث عن جانب الشر و الخير و دائما ما ينتصر الخير على الشر، كما أنه يصور حياة الأفراد و المجتمعات.

*الأدب الشعبي يستخدم الرموز التي تعبر عن حياة الفرد و تجاربهم في الحياة، و دائما ما ينتهي بمغزى يحمل داخلة الكثير من المعاني و المواعظ و القيم.

*الأدب الشعبي يستخدم الشخوص الخيالية و الرموز في التعبير، كما لا يعتمد الزمان و المكان.[1]

[1]) ينظر، حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء الإسكندرية، د ط، 2002، ص16/ 19

المبحث الثالث: في إشكالية التلقي و التواصل

في طبيعة اللغة:

اختلفت تعريفات اللغة من باحث إلى آخر،نظرا لأبعادها و عناصرها التي تشكلها، تتمثل هذه التعريفات فيما يلي:

"هي قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما".[1]

هذا القول يحمل معاني و يقرر مجموعة من الحقائق، هي أن اللغة قدرة ذهنية، تتكون من و عدة مفردات تحمل الكثير من الأصوات و القواعد يعتمد عليها الفرد، إنها تولد في ذهنه و تنمو و تنتج عبارات، لغة، كلام، يتواصل بها الفرد مع بعضهم، و اللغة مرتبطة بالإشارات إنها مكتسبة عند الإنسان.

" اللغة ملكة إنسانية تستعمل للتواصل، و توجد أنظمة أخرى للتواصل غير اللغة مثل تغريد العصافير أو الرقص لدى النحل للإشارة إلى وجود مصدر الغذاء، و اللغة خاصية إنسانية تنطوي على مميزات أخرى تجسدها لغة من اللغات."[2] إنها ملكة إنسانية و هذا يعني اللّه عز وجل خلق اللغة للإنسان و ميزه بها عن سائر المخلوقات لأنها أداة تستعمل للتواصل في المجتمعات، هناك أنظمة أخرى للتواصل غير اللغة،عبارة عن إشارات تستخدم لدى الحيوان للإشارة إلى مدلولات محددة مثل وجود طعام، أو وجود خطر.

[1]) أحمد محمد المعترف، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصدرها، وسائل تنميتها، دار المعرفة الجامعية، دط، 1994،ص19 .

[2]) باتريك لومير/ علم النفس المعرفي السيكولوجي للكنايات و بيداغوجية الاندماج، ترجمة عبد الكريم غريب، مطبعة النجاح الجديد، دار البيضاء، ط1، 2011،ص359 .

أهمية اللغة:

"اللغة من أهم الوسائل التي يستخدمها الإنسان في عملية التواصل، تعتبر أقدم اللغات عند الإنسان، فهي بها كتب القرآن الكريم الذي هو كلام الله عز وجل، و تتسم هذه اللغة بالفصاحة و البلاغة و الخيال بها يتبادل الأفراد المعلومات و الأخبار، و تكمن أهميتها فيما يلي:

*تساعد الإنسان على تعلم دينه بكل سهولة دون أن يلجأ لأحد.

*تستعمل كوسيلة لتعليم الكثير من العلوم مثل القرآن الكريم و غيره من العلوم.

*نجد اللغة العربية في مختلف دول العالم رغم اختلاف اللغة، لأنه هناك بعض الكلمات نجدها في اللغات الأخرى مثل اللغة التركية.

*اللغة العربية تعتبر كلباس تتميز بها الدول العربية، حيث تعطيها هويتها الخاصة و تبرز مكانتها بين الشعوب الأخرى."[1]

نشأة اللغة عند الطفل:

و "يكتسب الطفل اللغة عن طريق المجتمع الذي يعش فيه، بمجرد اكتسابها يبدأ بالكلام و استكشاف الأشياء و يسأل عن معانيها، ذلك دليل على أن بنيته العقلية بدأت بالنمو التطور، حيث خرج من الذات إلى الموضوعية، و بدأ بإدراك النطق و علاقات الأشياء ببعضها، فنمو اللغة عند الطفل مرتبط بالتجارب التي يمر بها في الحياة، كل مرحلة لها تأثير في اكتساب اللغة. تمر مرحلة إدراك اللغة عند الطفل بعدة مراحل مثل: مرحلة الصياح ثم مرحلة إدراك الأصوات وصولا إلى مرحلة الكلام، ضف إلى هذا فتطور اللغة عنده مرتبط

[1]) علا العناتي، مقال عن أهمية اللغة العربية، 26 يونيو 2018 , www.mawdoo3.com

بالمكان الذي يعيش فيه حيث يحتك بالبالغين، و هذا يعتبر من أهم الشروط في اكتساب الطفل للغة."[1]

آليات اكتساب اللغة:

تمر مرحلة اكتساب اللغة بعدة آليات و المتمثلة فيما يلي:

"**القدرة على الكلام:** و نعني بذلك سلامة كل أعضاء الحواس الخمسة لدى الطفل، حيث تنقل الرسالة العصبية إلى المخ و استقبالها و الإجابة عنها دون أية مشكلة.

معرفة الكلام: يكتسبها الطفل من خلال تجاربه التي يعيشها سواء الفرح أو الحزن، و أيضا يستمدها من الواقع الذي يعيش فيه، و من خلال كل هذا يستنتج المعاني و المعرفة منها.

الإرادة في الكلام: اللغة هي الوسيلة التي يتبادل بها الأحاديث و الأفكار و يتواصل بها، ذلك بإرادته و عاطفته و ينتج ذلك حبا منه و ليس عصبا عنه، و كل ما يعيشه الطفل في وسط مجتمعه من عواطف و أحاسيس يدفعه للكلام، لذا فالتعلم الجيد أن يفتعل في الحركية و في عواطف إيجابية."[2]

علاقة الطفل باللغة:

اللغة وسيلة فضلى للتواصل بين الناس، و هي ميزة و هبة من الله سبحانه تعالى، فمن خلالها يتبادل الإنسان الأحاديث، و الأفكار مع المحيطين به، و هي محور أساسي في بناء الإنسان و إبراز شخصيته، و تعتبر أيضا أرقى ما لدية فهو الكائن الوحيد الذي يستخدمها، فاللغة وسيلة لتعليم الطفل عدة مهارات وتكوين شخصيته و فهمه مفاهيم خاصة به،كما أنها ترتبط بحياته و حاجياته ارتباطا وثيقا، مما يشكل له حافزا لاكتساب اللغة،" فالطفل يشعر بأهمية

[1])نصيرة لعمودي، مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري، مجلة علمية محكمة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة أكلي محتد ولحاج بويرة ، العدد14، 2013،ص9.

[2]) بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة و تعلمها ، جامعة محمد بوضياف ص106

اللغة و حاجته إليها ليصل إلى ما يريد، فاللغة مرتبطة بمختلف مواقف حياته، و كل هذا يجعل من الطفل يتعلم اللغة دون جهد، فعلاقة اللغة بالطفل علاقة إنتاجية استمرارية، فنجد الطفل في سنواته الأولى، قد امتلك قاموس لغوي هائل من الكلمات، و تعرفه على تراكيب و أساليب عدة دون أي تخطيط منه أو معرفة منه لأنه اكتسبها من تلقاء نفسه و بشكل فطري."[1]

إن اللغة من أهم ما وصل إليه الإنسان من وسائل التفاهم و التواصل لما تمتاز به من اليسر و الوضوح و دقة الدلالة، لأن كثيرا من العواطف و المعاني الوجدانية لا يمكن التعبير عنها إلا باللغة.[2]

وظائف اللغة و أهدافها و مميزاتها:

اللغة عند الطفل هي الموجه الأول منذ ولادته إلى غاية بلوغه سنا معينا، يمكّنه من اكتسابها، حيث تعد من أقدم اللغات، كونها تتمتع بخصائص متنوعة كما أنها قدرة ذهنية مكتسبة، و هي الوسيلة الأولى في التواصل بين الأفراد و المجتمعات و بواسطتها يتم إستعاب و فهم الأمور، و عليه فإن اللغة لا تخلوا من وظائف و أهداف و مميزات و نذكرها كالتالي:

أولا: وظائف اللغة:

اللغة هي الوسيلة الأولى للتواصل بين الناس، حيث تعتمد علي مجموعة من الوظائف و هي كالتالي:

***الوظيفة النفعية:** تساعد الإنسان على إشباع رغباته و تلبية حاجياته و تمكنه من التعبير عن رأيه، و تسمى أيضا (أنا أريد).

---

[1]) سمير عبد الوهاب أحمد،أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسير للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2006 ص 286/285 .

[2]) ينظر، عبد الحليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعرفة، بمصر، ط1، 1981، ص 81 .

***الوظيفة التنظيمية:** تسمى أيضا بوظيفة (الفعل)، تساعد الفرد عللا تنظيم مطالبه و أوامره و نهيه عن فعل بعض الأشياء لأنه إذ لم يستخدمها، فإن الإنسان يتجاوز حده في بعض الأشياء.

***الوظيفة التفاعلية:** يستخدمها الإنسان للتواصل مع الآخرين و يتفاعل معهم،و يستعين بها لتبادل الأفكار و الآراء بين المجتمعات في مختلف المناسبات و ذلك بالاحترام والتهذيب مع الآخرين."[1]

"**الوظيفة الشخصية:** لكون الإنسان كائنا حيا، ليه أحاسيس و عواطف و آراء يحب التعبير عنها، فهو يجد أن اللغة أنسب وسيلة لإفراغ ما يختلج في داخله، إلى جنب أنها مرتبطة بالفكر، فلا وجود للفكر بدون لغة، و تتكون من ثلاثة أغراض و هي:

*وسيلة للتفاهم

*تساعد الإنسان على التفكير

*وسيلة لتسجيل الأفكار و العودة إليها."[2]

ثانيا: أهداف اللغة:

تتكون اللغة من مجموعة أهداف، و هي كالآتي:

– اكتساب الطفل رصيدا لغويا واسعا لأنها تساعده على اكتساب جمالية الكلمات.

– تساعده في تطوير و تنمية قاموسه اللغوي .

[1]) إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر و التوزيع، ط2، 2006، ص48

[2]) خالد عبد الرزاق، وظائف اللغة، اللغة بين النظرية والتطبيق، جامعة القاهرة مركز الإسكندرية للكتاب دط، 2003، ص40

– تقوم بتنمية مظاهر السلوك الإنساني و تطويرها في نفسية الطفل.

– الشعور بالثقة في النفس و تحمل المسؤولية.

– توسيع النظرة الإنسانية لدى الطفل.

– تساعده في معرفة جميع القيم و الاتجاهات و تنمية المواهب."[1]

ثالثا: مميزات اللغة:

اللغة أداة تواصل بين الأفراد، تساعد في عملية الاتصال بينهم، لذا تنطوي على مميزات عدة من أهمها نجد:

– وسيلة للشرح الأفكار و ما يدور في الذهن.

– هي ضرورية لكونها نتاج فكر الإنسان.

– وسيلة للتثقيف و زرع القيم و ترسيخ الأخلاق الحميدة في عقول الناس.[2]

عبارة عن أصوات و إشارات يتواصل بها الأفراد و يعبرون عن حاجياتهم، و يتمايز بها العراق و الشعوب، إنها دليل إعجاز الله تعالى في عبارة خزنها في العصب، حصرها في الذاكرة الإنسانية التي تعتبر من أدوات للتواصل الاجتماعي والعلمي الثقافي، هكذا من طبيعة هذه الإدارة الإنسانية .

[1]) خالد الزواوي، اللغة العربية، مؤسسة حورس الدولية، للنشر و التوزيع القاهرة 2002، ص24

[2]) ينظر، إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة، ص48

الفصل الثاني: تحليل نماذج قصصية من التراث الأمازيغي لجميلة فلاح.

- قصة الشر بالشر و البادئ اظلم.
- قصة لونجا.
- قصة حبحب الرمان.

هذا الكتاب عبارة عن قصص مستوحاة من التراث الأمازيغي كتبته جميلة فلاح و هي قصص تحمل العديد من القيم المختلفة منها قيم اجتماعية، ثقافية، اقتصادية تربوية أخلاقية و هي تساعد في تربية الطفل.

إن القصص المدونة في هذا الكتاب مدعمة بصور و كل واحدة منها تعكس تلك الحكاية، كما تعكس أيضا مجموعة من المظاهر التي تمثل التراث العريق للمجتمع القبائلي و هي مظاهر تمثل هوية ذلك المجتمع، هذا الكتاب مشكل بطريقة جميلة و مرسوم بإتقان حيث نجد في غلافه الخارجي، صورة تظهر عادات المجتمع الجزائري، وهو معنون(بحكايات من التراث الأمازيغي) حيث يعد العنوان و الغلاف الخارجي من أهم العناصر التي يستند إليها الذي يسمى بالنص الموازي فهما بمثابة العتبات التي تحيط بالنص لتضيف عليه نوعا من الإغراء و الإثارة و التشويق.

إنها بداية النص و إشارته الأولي و العلامة التي تطبعه و تميزه عن سواه لتتم قراءة العنوان بعيدا عن قراءة النص ككل، فالعنوان اختزال للنص هذا ما يفسر الترابط بينهما.

يؤدي العنوان عدة وظائف كوظيفة التعيين و التسمية الممثل في (حكايات من التراث الأمازيغي)، الوصف و الشرح و الإثارة و التشويق أي إغراء المتلقي لقراءة النص، و ذلك بجذبه و إثارة فضوله إلى جانب كونه يلخص محتوي النص السردي مهما يكن حجمه، اما الغلاف فانه يثبت على صفحة الغلاف الأمامية.

يمكن القول إن معظم العتبات المشكلة للنص الموازي من عنوان خارجي أو صورة، أو كلمة الناشر تكون موجودة على الغلاف. و كل تلك المظاهر الخارجية تحيل على فضاء النص الداخلي و غالبا ما يكون الغلاف مشبعا بعناوين بارزة، خطا و كتابة و تلوينا، و هذا ما يلاحظ في كثير من النصوص القصصية الموجهة للأطفال.

الطفل في مراحل عمره الأولي، ينجذب نحو الصورة التي غالبا ما تكون مشبعة بالألوان و كثيرا ما يقرأ الأطفال القصة من خلال الصور المصاحبة لها.

الغلاف الخارجي للكتاب

يمثل الغلاف الخارجي صورة تعكس التراث، حيث قام الرسام برسم مميز و رائع، بدأه باللون الأسود و الذي يمثل ظلمة الليل، لأن الحكايات تروي في الليل، و يعتبر اللون الأسود لون كلاسيكي.

في اعلي الصفحة كتب العنوان باللون الأبيض بخط غليظ لغرض بروز الكتابة و إيضاحها وتحت العنوان نجد صورة لعجوزة كبيرة في السن التي تمثل الجدة بلباس تقليدي المتمثل في البرنوس " باللون الأخضر الذي هو دلالة عن الطبيعة و البيئة و الحيوية "[1] و على رأسها القنور باللون البيض الذي يشير إلي" الانتعاش و النظافة و يرتبط أيضا بالخير و العذرية و البراءة ".[2] و القندورة باللون الأزرق الذي هو لون هادئ يجعل الشخص يشعر بالهدوء و الراحة، و هو لون السلام و الأمان و التنظيم، و هذه الجدة تبدو علي وجهها علامات التعب و الشيخوخة، و على وجهها رموز من الوشم القبائلي التي تسمى (بتشراض) لبست الحلي المتمثلة في أقراط تسمي بالأمازيغية (ثمنقوشين).

علي عنقها عقد يسمي في الأمازيغية (ثزرارث ملحارز) و على صدرها وضعت حلي يسمي بالأمازيغية (افزيم) وضعته على الجانب الأيمن من صدرها ذلك يدل على أنها متزوجة وضعت أيضا حلي أمسكت به برنوسها يسمي(ابروش) و في يدها اليسرى لبست إسوارة تدعى(امشلوخ) و حولها أواني فخارية من الطراز القديم، على الجانب الأيسر هناك مهد للأطفال الذي يسمى (دوح) هو مصنوع من الخشب و على يمينها توجد مجموعة من الأواني

[1]) دلالات اللون الأخضر يوم 2019/08/22 على الساعة 18:07https//weziwezi.com .

[2]) دلالات اللون الأبيض يوم2019/08/22 علي الساعة 18:30https//weziwezi.com .

الفخارية باللون البني، إنها مصنوعة من التراب منها (ثشموخث) (ثفوقالت) هذه الأواني تستخدم للماء، و العرائس الجدد تحمل فيها الماء على كتفها في اليوم السابع.

(اضبسي) يستخدم للأكل الجماعي أي صحن كبير، هناك عمود من الخشب يدعى (اجقوقخام) معلق عليه خزان الماء مصنوع من الجلد اللون البني اسمه (ايديذ بامان)في القديم يضعون فيه الماء و حول هذه العجوز هناك ثلاثة أولاد يستمعون إليها بتركيز و تمعن لبسوا لباسا تقليديا مثل الجدة، بالنسبة للأولاد لبسوا القشابة الذي يسمى (بالقشابي) بالقبائلية باللون الأبيض و البرنوس باللون البني الذي يرمز إلى الواجب و المسؤولية و الالتزام كما يدل على الاستقرار، و(قنور)أي عمامة علي الرأس أيضا باللون الأبيض أما بالنسبة للبنت لبست لباسا شاويا متمثل في (سروال بودلوا) سروال مدور باللون البني فوقه قميص باللون الأبيض وضعت على رأسها (قنور أو أعمام) بالقبائلية باللون الأزرق و برنوس على كتفيها باللون الأزرق، وضعت على جبينها حلي يسمي (ابروش)، و على يدها (امشلوخ)، و هذه الجماعة جالسة على سجادة خضراء اللون و في الجوانب وسائد مصنوعة من الصوف و عليها مزركشات قبائلية، في أسفل الكتاب مكتوب دار العلم و المعرفة، و في جوانب الغلاف هناك رسومات بيضاء زادت من جماله، و الرسام هو **إبراهيم حمادي** .

أما الغلاف الخلفي في أعلاه كتبت قولا يقال قبل بداية الحكاية، و تحتها صور مصغرة للحكايات الموجودة داخل الكتاب، أما أعلى الجوانب رسم بعض الرسومات الدالة على الرموز القبائلية الشاوية، و هذا الغلاف ملون باللون الأسود القاتم، هذا كل بالنسبة للغلاف الخارجي.

داخل الكتاب

هذا الكتاب في الداخل مصنوع من الورق الشمعي الزبدي اللون المتوسط السمك القوي كما ذكرناه في الجانب النظري " إن الورق الناصع البياض اللّماع غير مستحب لأنه يسبب

إجهادا في العيون و خير أنواع الورق الذي يمكن أن يستخدم هو الورق الزبدي اللون المتوسط السمك "[1] تفاديا لتمزيقه من طرف الطفل الصغير كتابة و حروف واضحة

" أما من حيث الطباعة فالأطفال يفضلون الحروف الواضحة لأنها تساعدهم علي القراءة بسهولة مع ضرورة ترك فراغات كافية بين السطور و الكلمات حتى تظهر المادة المطبوعة مريحة للعين و جميلة الشكل ".[2] مشكّلة، بسيطة تسهل عملية القراءة و الفهم بالنسبة للطفل من 9 إلي 12 سنة، و هو مزود ب 10 قصص كل قصة مدعمة بمجموعة من الصور تعكس ذلك الكلام، و ذلك لتسهيل عملية الفهم.

هذا الكتاب حورته جميلة فلاح سنة،2007 و نشر بدار العلم و المعرفة، صححه و نقحه إسماعيل إلمان، و عبد الحميد بورايو / احمد أمين، و رسمه إبراهيم حمادي و كل رسوماته من الطراز القديم يعكس الإنسان القبائلي و الأمازيغي.

في الصفحة الأولي مكتوب تحتها رقم الإيداع القانوني و الطبعة الأولي صدرت عام 2007 دار العلم و المعرفة للنشر و التوزيع أما الصفحة الموالية ملونة "باللون البرتقالي الذي يوحي إلي البهجة و الحماس و السعادة"[3]، في أعلاها مكتوب عنوان الكتاب **(حكايات من التراث الأمازيغي)** بخط غليظ و حجم كبير باللون الأسود تحته رسم لامرأة قبائلية، على رأسها عمامة باللون الأزرق مربوط بحزام من القماش باللون البني و علي جبينها حلي يسمي تعصافث، و علي وجهها رموز قبائلية مثل الوشم تسمى ثشراض، و لبست قندورة باللون البنفسجي و علي كتفيها برنوس باللون الأخضر ممسوك بحلي يسمى ابروش و علي صدرها تفزيمث و عقد يسمي ازرار نلحارز و ثحرافث و هو نوع من الحلي يوضع علي القندورة، أما شعرها منسدل علي كتفها باللون البني، مربوط علي شكل سنبلة، و عيونها عسلية اللون، ذو

[1]) أمل حمدي، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا ص48

[2]) المرجع نفسه ص49

[3]) ما هي دلالات الألوان يوم 2019 /08/22 على الساعة20:52https//mawdoo3.com

بشرة سمراء، لديها صفات الجمال و الشبابية و البراءة، و الحلي الفضية التي لبستها المرأة في الصورة لديها نفس الألوان التي هي الأخضر، الأحمر، الأصفر وهي ألوان موجودة في العلم القبائلي، حيث يوحي الأصفر إلي الشمس و الأزرق إلي السماء و الأخضر إلي الحياة.

في الصفحتين المواليتين الملونتين باللون الأصفر الذي يدل علي السعادة. و هي عبارة عن فهرس الكتاب فيها صور مصغرة للقصص التي يحتويها الكتاب و عليها صفحات تلك القصص، و في أعلاها و أسفلها هناك رسومات باللون الأسود، و هي عبارة عن رموز قبائلية شاوية و الصفحة الموالية لها فيها مقدمة قدمت فيها تمهيد عن الحكاية الشعبية لعبد الحميد بورايو، و في أسفل و أعلي الورقة هناك نفس الرموز الموجودة من قبل أما في الصفحة الموالية ملخص عن القصة الأولي في هذا الكتاب المعنونة بعجائب العجب و علي جانبها صورة لتدعيم تلك القصة.

كما يقول عبد القادر عميش " تعتبر الصورة في هذا الشأن بمثابة القيمة البصرية المشاهدة المقتطعة من الواقع البيئي الطبيعي الذي يحتك به الطفل حياتنا فمثلما يستنطق العناصر المكونة هناك، فانه لا محالة فاعل ذلك إزاء الرسوم القصصية "[1] فالصورة تشكل في قصص الأطفال عنصرا هاما، لا يمكن إغفاله، إنها تعد نصا موازيا للنص اللغوي و تعد نصا موازيا للنص اللغوي.

و علي هذا الأساس يمكن القول إن كلا من الصورة و النص اللغوي عنصران مكملان لبعضهما البعض، و حتى العلاقة بين العنوان و الغلاف هي أيضا علاقة تكاملية.

[1])عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، ط20031ص 222 .

الشّرّ بالشّرّ والبادئ أظلم

قصة الشر بالشر و البادئ اظلم

في الجانب التطبيقي من بحث المذكرة، نعتمد مجموعة من القصص من التراث الأمازيغي للكاتبة جميلة فلاح، تعكس القصص التراث الأمازيغي كقصة (الشر بالشر والبادئ اظلم)، التي تمثل بنية صغري أو عتبة للنص الحكائي، و تدخلنا إلي البنية الكبرى، تتناول هذه القصة حكاية أربعة حيوانات (الحصان، الثور، الديك، الكلب السلوقي) خدموا الإنسان لكن هذا الأخير ناكر للمعروف، عندما هرموا رمى بهم خارج الزريبة، عند خروجه للصيد، يلتقي بأسد في ورطة و بعد إنقاذه، أراد الأسد التهامه شعر بالخطر ففكر أن يراوغه بحيلة، يأتي القنفذ لإنقاذ الإنسان، لكن ذلك الشخص ناكر للمعروف، أراد أكل القنفذ إلا انه سقط في شر أفعاله، لدغته الأفعى من الحجر الذي كان يعتقد انه بيت أولاد القنفذ و مات ضحية شره لقول الله تعالي " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يراه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يراه "[1] .

تبدأ القصة بعنوان (الشر بالشر و البادئ اظلم) يعني هذا أن الإنسان ناكر للمعروف حيث وقع في شر أفعاله و لقي المعاملة نفسها التي عامل به حيواناته التي سخرها لخدمته لما احتاج إليهم انتقموا منه شر انتقام لأنه كان ظالما، و المغزى من كل هذا هي الحكمة القائلة (كما تدين تدان).

يتضمن هذا العنوان مواجهة الشر بالخير و لا يجب مواجهة الخير بالشر، لان السالب مع السالب لا يتماشى، و في النقد الثقافي الأدبي هو الأساس الذي هو الخير هنا ولا يتم ذلك إلا بفضح الأعلى الذي هو الشر وعليه أن يتنازل كرها أو طواعية، لكن في هذه القصص لا يجب أن تكون قيمة الشر أعلى من قيمة الخير، لان هذه القصص موجهة للطفل الصغير

[1]) سورة الزلزلة الآية من 6-8 .

وهي تحمل قيما عديدة منها قيمة مواجهة الشر بالخير، و ليس العكس، لأنها تؤثر في نفسية الطفل الذي فطر على حب الخير و نبذ الشر.

فالنسق المضمرفي هذه القصة هو الخير والنسق الثقافي المضم المهيمنة هو الشر (اللافعل).

أما بالنسبة للصورة فان الإنسان يسير جنبا إلى جنب مع الأسد، و علامة الخوف بادية علي وجهه، في يده بندقية ممسكا بها بقوة من شدة خوفه من الأسد لأنه وحش لا يأتمن جانبه، الرجل في الصورة لبس لباسا تقليديا متمثلا في البرنوس وهو من تراث المجتمع البدوي الجزائري في أكثر الأحيان بني اللون لأنه مصنوع من الوبر التي هي مادة طبيعية ليست في متناول الجميع و تحتاج إلى إتقان في صنعها.

و تحت البرنوس ارتدى قشابية بيضاء اللون ترمز إلي الدعة النفسية و المادية و على رأسه عمامة بيضاء مربوطة بخيط بني اللون، و علي خسره حزام جلدي بني " يرمز إلى الالتزام و المسؤولية "[1]، هذا الرجل لا يبدو على وجهه التعب، وما يرتديه يكشف عن الانتماء إلى طبقة اجتماعية و اقتصادية و امتلاكه للبندقية دليل آخر على الانتماء إلى طبقة اجتماعية عليا ,كما يرمز إلى الهوية و التراث العريق وهو مظهر وقار و مقام اجتماعي عال.

أما بالنسبة للأسد فتبدو عليه علامات الحيلة و الخبث فهو ينظر لذلك الرجل بنظرات خادعة و فيما يخص الحشيش الأخضر يدل على أن الأسد لا يمكنه أن يعيش في الصحراء، يدل "اللون الأخضر علي دلائل العيش و النضارة "[2].

تبدأ الحكاية ب (كان يا مكان في قديم الزمان) كانت هناك مجموعة من الحيوانات تخدم الإنسان، وهي الحصان الذي يتباهي الإنسان به في الأفراح و مناسبات الفروسية أو الكلب السلوقي يسخره لاصطياد الأرانب و الغزلان، كلب طويل رقيق خفيف يستخدم للصيد ثم الديك

[1]) دلالة الألوان يوم 2019/08/22 علي الساعة 17:00 https//mawdoo3.com .

[2]) المرجع نفسه يوم 2019/08/22 علي الساعة 17:22 https//mawdoo3.com .

الذي يوقضه في الصباح أما الثور فيحرث به الأرض لينال من خيرات قمحها وشعيرها، هذه الحيوانات هي مكونات أساسية في حياة الإنسان اليومية.

لما هرمت هذه و لم تعد قادرة على العمل رمى بها خارج الزريبة حيث تشردت هذا يعني أن السلطة (الإنسان) و هو مصدرها و هذه الحيوانات يستغلها لمصلحته الشخصية، لأنها في نظره مجرد أداة.

هامت في الغابات وأصبحت وحيدة بعد أن كانت تعيش ضمن مجتمع، لقد أنهكها الجوع و الضياع و نال منها تعب شديد وافقدها توازنها. بقي الرجل وحده ولم يستطع أداء العمل بمفرده ولم يعد قادرا على توفير لقمة العيش لصغاره لقد أصبح يعاني الفاقة و الحاجة.

الإنسان مهما يكن لا يستطيع أن يوفر لنفسه العيش و الحياة بمعزل عن الآخر الذي يتحرك في وسط المجتمع البشري و مجتمع الحيوانات و الأرض، فالإنسان لا يستطيع أن يغير بمفرده انه بحاجة إلى الآخر مهما تكن طبيعة هذا الآخر.

هي مجموعة من الحيوانات كل حيوان بوظيفته، تحكي عن ممارسات تمت بصلة كبيرة إلي الإنسان(المتعة والفائدة).

عند خروج الرجل للصيد في الغابة المجاورة صادف أسدا غارقا في الوحل، و هنا يبدأ الحدث " حيث اقترب الرجل من الأسد و خاطبه: ما بك يا ملك الغابة، أوقعك غرورك و هزمت قواتك؟ ".[1] هنا بدأ التشخيص حيث يتكلم الإنسان مع الحيوان و كأنه يسمعه و يتجاوب معه إنها قوة العلاقة العضوية بين الإنسان و موجودات الخلق.

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة الشر بالشر و البادئ اظلم، دار العلم و المعرفة، ط 20071ص 80

كان هناك حوار بين الأسد و الرجل، حيث طلب الأسد من الرجل مساعدته في الورطة التي وقع فيها، أجاب الرجل بأنه لابد أن يتأكد من حسن نيته و صدق أقواله، لان الأسد وحش مفترس لا يمكن الوثوق به.

أجابه الأسد، حين قال "أعاهدك أنني سأكون لك صديقا، ولن ينالك مني مكروه أبدا. أرجوك لا تبخل علي بعونك ...و لك مني عهد الأمان "[1]هذه الصفات (حسن النية و صدق القول) ما يطمئن إليه الطفل بالفطرة، أي هناك صديق العون (عهد الأمان) و المكروه هو البخل و عدم الأمان.

الصورة في هذا الجزء تتطابق مع الكلام أعلاه، نرى فيها الأسد داخل الوحل، و الرجل يتحدث معه و بالزي نفسه الذي لبسه في الأول، هناك جبال و صخور باللون البني الشبيه بالتراب و علي وجه الأسد علامات الحيرة و التعب.

بعد تفكير الرجل بعرض الأسد، قبل أن يخرجه من ورطته و ذلك باستعمال بعض الوسائل مثل البكرة و الحبل. يظهر بتبيين في القول التالي " احضر الرجل بكرة ومرر عليها حبلا ولف الحبل بجذع شجرة، ثم لفه حول خصر الليث، و أخذ يجذب بكل ما أتي من قوة حتى استطاع بعد عدة محاولات أن يخرجه من البركة "[2]إن الوسائل التي اعتمد عليها الرجل في عملية الإنقاذ وسائل تقليدية في زمن الحكاية .

بعد خروج الأسد من الوحل عاد إلي طبيعته الأولي (حيوان مفترس بالفطرة) بعدما أوهم الرجل بان يكون له صديقا لكن الوحش المفترس بمجرد أن أصبح حرا عاوده الشعور بالعظمة و تناسي عهد الأمان و أن الإنسان عدوه.

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة الشر بالشر و البادئ اظلم، دار العلم و المعرفة،ط20071 ص 80 .
[2]) المرجع نفسه ص 81.

فكر بالهجوم عليه ليلتهمه، لكنه فضل أن يلجأ إلي استخدام الحيلة، قال له "هيا يا صديقي رافقني إلى عريني ليتعرف عليك أشبالي حتى لا يؤذوك بعد اليوم، ثم لابد من أن أشرك أمام الأهل علي جميل صنيعك معي "[1] لكن الرجل اشتم رائحة الخداع و فكر هو الآخر في حيلة للتخلص من ذلك الوحش، و الدليل علي ذلك عندما قال: "أشكرك علي الدعوة و لكني أري أن تأتي معي إلي القرية حتى يشهد صداقتنا الصيادون"[2]. كل من الرجل و الأسد فكر بحيلة كل واحدة أخبث من الأخرى. لكن الرجل عرض عليه أن يستشيرا الحصان، ثم ذهبا إليه وقصا عليه موضوع الخلاف، ففهم الحصان قصد كل منهما خاطب الإنسان متنهدا:

"إن الإنسان ناكر للمعروف، عندما كنت شابا استفاد مني ولما هرمت رمي بي في الخلاء رأيي ألا تشفق عليه فلن يأتيك خير منه أبدا"[3].

أدرك الرجل صعوبة الموقف فقرر أن يسأل الثور، فكان حكم الثور حكم الحصان ذاته، ذهبا معا إلى الكلب السلوقي فحدث الأمر عينه كما تكرر مع الديك لقد اجمعوا على التحذير من الإنسان، مع الدعوة إلي القضاء عليه و التخلص منه.

يكشف الرسم عن الحوار الذي دار بين الأسد و الرجل و الثور، الرجل امسك ببندقيته وصوبها نحو الثور دفاعا عن نفسه في حالة هجوم الثور عليه، وعلي وجه الثور الغضب الشديد من الرجل و تبدوا عليه علامات التعب أما الأسد فيظهر واقفا بكل فخر و شجاعة و شموخ.

وجد الرجل انه لا مفر له من الأسد اضطر أن يذهب معه إلي عرينه في طريقهما التقيا بالقنفذ وقال له لماذا لا نطرح عليه قضيتنا و نأخذ رأيه، استمع القنفذ إلي قصتهما فأدرك ما يريد كل منهما ثم قال لنذهب إلي المكان الذي اختلفتما فيه لأول مرة و نحكم حكما نهائيا و عندما

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة الشر بالشر و البادئ اظلم، دار العلم و المعرفة،ط20071 ص82

[2]) المرجع نفسه ص 84.

[3]) المرجع نفسه ص 85.

وصلوا إلي البركة طلب من الأسد أن يرمي بنفسه كما كان أول مرة ,نفذ الأسد ذلك و نجا الرجل من شر الأسد، التفت القنفذ إلي الرجل و خاطبه:" هل نفعته قوته العضلية الآن ؟

القوة قوة الفكر و العقل."[1]

اخذ الرجل يفكر، ورأى انه خرج للصيد ولم يصطد شيئا يعود به إلى أولاده ثم قال: " ماذا لو ذهبت معي إلى بيتي و تكون في ضيافتي هذه الليلة ؟" [2]

إن الإنسان بخلاف الحيوان و الجماد منحه الله (تعالي) نعمت العقل و الفكر لا لاستغلال الاخر أو الهيمنة عليه بل للتدبر.

أراد أن يضيف هكذا و الضيافة هي المحبة و الصداقة و الأمان، اشتمام القنفذ رائحة الخداع ورد عليه بخدعة اكبر حيث دعاه إلي جحره ليري أولاده، لكن الجحر ليس بيت القنفذ، لكنه جحر الأفعى التي باغتته فلدغته سقط ميتا لقد ذهب ضحية طمعه و أفعاله و شره، الذي قابل به من ضحوا من اجل راحته و سعادته و رخاء عيشه.

في الصورة الأخيرة الرجل تلدغه الأفعى في يده مع علامة الخوف و الألم البادية علي وجهه وهو ساقط على الأرض أما القنفذ يوجد وراء الرجل و علامة البراءة بادية علي وجهه

انصرف القنفذ وهو يردد من حفر حفرة لأخيه وقع فيها، الشر بالشر و البادئ اظلم و تنتهي القصة بشطر من بيت المتنبي المأثور إذ أنت أكرمت اللئيم تمردا.

بنت المؤلفة حكاية(الطفولة) هاته بناءا محكما و منسجما بوساطة هذا التخطيط كيف بدأت و كيف تعقدت ثم حلت العقدة بما لا يرضاه الشر للخير

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة الشر بالشر و البادئ اظلم، دار العلم و المعرفة، ط,20071 ص 90 .
[2]) المرجع نفسه ص 90 .

إن النهاية كانت مشوقة علي الرغم أنها مؤلمة لا ما دام الأمر قد تعلق بالكذب و الخداع و الظلم، هذا التشويق فرضته لغة الحكاية أصوانا، تراكيب و دلالات هذه اللغة التي لا يمكن الكتابة بسواها في أدب موجه أساسا إلي عالم الطفل اللغوي في صلاته بالمجتمع و التربية و الأخلاق.

إن القيم التي تستنبط من الحكاية السابقة مبنية أساسا علي عدم الجمع بين المتناقضات الحسنات و السيئات في نفس الإنسان الواحد، الطفل هنا لا يمكن بطبعه و فطرته أن يختار الشر و ينبذ الخير و الحكاية في مجملها تنطوي علي أبعاد اجتماعية و اقتصادية و أخلاقية إنسانية تضارب فيها الشر مع الخير لتكون النهاية هي مآل كل الأفعال التي ينطلق فيها صاحبها من نوايا الاستغلال و التهميش و الأنانية "و مرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان و أكثرها خطورة فهي تتميز عن غيرها بصفات و خصائص و استعدادات و هي أساس لمراحل الحياة التالية و فيها جذور لمنابت التفتح الإنساني فيها تتفق مواهب الإنسان و تبرز مؤهلاته و تنمو مداركه و تظهر مشاعره سلبا أو إيجابا و تتجد ميوله و اتجاهاته نحو الخير أو الشر فيها تأخذ شخصيته بالبناء و التكوين لتصبح متميزة عن غيرها من الشخصيات "[1] إن قصص الحيوان يمنح أدب الطفولة أفقا واسعا و أبعادا ممتدة تغذي الأطفال بسماعها و قراءتها فهي قصص تموج بالخيال و التشويق الذي هو مطلب رئيس من مطالب أدب الطفل و في بعض المراحل الطفولية بالذات.

يكون هذا النوع من القصص هو المختار عن غيره و بخاصة حين يكون الطفل " في الطور الواقعي المحدود بالبيئة،و هو سن الثالثة إلى نهاية الخامسة تقريبا ذلك لان في إعطاء الحيوان صفات الحركة و التكلم و الألوان الزاهية إشباعا لرغبة الطفل في المعرفة، و حب الاستطلاع وميله إلى الإبهام إذ انه في هذه السن يميل إلى الاعتقاد الوهمي بان الجماد و الحيوان النبات

[1]) محمد حسن بريغش،أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط19962ص 14 .

و تتكلم "[1] و الأهداف التربوية و الأخلاقية التي تتولد من قصص الحيوان كثيرة فقد " استخدمت لإظهار خصائص البشر ممثلة في صورة الحيوان أو ذلك تأكيدا للدروس الأخلاقية التي تعطى للبشر، كما استخدمت للنقد و الهجاء لبعض التصرفات غير الأخلاقية بالإضافة إلى حمل الأفكار و التعاليم الدينية الرفيعة "[2] و في نظري أن الأسلوب الرمزي غير المباشر الذي يحمله هذا النوع من القصص قد أضيفا إليها ألفا وشعاعا يسد نظر الطفل إليها فالطفل كما هو معلوم ينفر من أسلوب الوعظ المباشر الذي قد يوجه إلى شخصيته أو سلوكه فتأتي هذه القصص بمثابة المرشد و الموجه الرفيق لتؤثر في نفس الطفل و إدراكه و لم يغب عن ذهن الأدبية جميلة فلاح أهمية القصة على لسان الحيوان فكتب معظم أدباء الأطفال فيها حيث جمعت بيان الحقائق المعرفية التي تبين للطفل معلومات متنوعة عن الحيوان و بين القصص التي تأتي بشخصيات حيوانية لتزاوج بين المتعة و الفائدة.

في قصة الشر بالشر و البادئ اظلم نلاحظ أنها " كتبت بلغة مبسطة واضحة تصل إلى العامية الدارجة مع استخدام بعض المفردات الفصحى "[3]، لغرض مساعدة الطفل على القراءة و تهجي الحروف، استخدمت بعض الكلمات الغامضة مثل: الكلب السلوقي معناه كلب نحيف الجسم طويل القامة سريع جدا يستخدم في الصيد، كلمة أنهكها معناها (أنها أصيبت بتعب شديد و لم تعد قادرة على المشي)، كلمة الفاقة أي (الفقر الشديد)، كلمة النزعة هي (بركة من الوحل)، كلمة الصنديد أي (قوي و شجاع)، كلمة بطش أي (فتك به)، كلمة براثين(مخالب الأسد)، استخدم علامات الوقف مثل الفاصلة، النقطة، علامة الاستفهام علامة التعجب، النقطتين، المزدوجتين. استخدم الورق الشمعي القوي باللون الأبيض و الكتابة باللون الأسود، استخدم الصور و رسومات لجذب الطفل و إمتاع بصره، و هي ملونة بألوان طبيعية تبعث في نفسية الطفل البهجة و السرور، و ذلك يدفعه إلى قراءة هذه القصص و كل مكتوب لغوي

[1]) علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص19.

[2]) الشيخ محمد عبد الرءوف، أدب الأطفال و بناء الشخصية ص 100.

[3]) باطويل هدى محمد، الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية ص 18

تقابله صورة تعكس ذلك الكلام و تشرحه، تقوم القصة المصورة في تنمية خيال الطفل عند الرسوم لان القصة المصورة تمتاز عن بقية أنواع أدب الأطفال لكونها تسهم في تشكيل خبرات الطفل، تساعد في نمو الحد الجماعي و تذوق الفن المرئي مما يجعل القصة المصورة تنفرد عن غيرها من أنواع أدب الأطفال، و لها دور مهم و أساسي في تعلم مهارات القراءة لدى طلاب المراحل الأولى في تنمية التنور اللغوي، لان اللفظية عاجزة إذ لم تقترن بصورة تدرك حسيا و هي مصدرا للثقافة، و تنمي الذوق و التخيل لدى الطفل، و تقربه من مفهوم الكتاب.

دراسة المقومات الفنية القصة " الشر بالشر و البادئ اظلم "

***دراسة الفكرة أو الموضوع:**

و هي الفكرة التي تبنى عليها القصة، تتكون المادة الأولية لموضوع القصة من خلال التجارب التي عاشها الكاتب أو الشخصيات التي عرفها و المواقف التي تعرض لها و من خلال ثقافته و معارفه، يجب أن يكون موضوع القصة مثيرا لاهتمام الطفل و يتناسب مع المرحلة العمرية التي يوجه إليها الكاتب قصته، الإجابة عن الأسئلة التي تدور في أذهانهم هذا بسهمهم في تأهيلهم لمرحلة المراهقة و هكذا يؤثرون فيهم تأثيرا عميقا و يساعدهم ذلك على التخيل الإحساس و الحب[1] هذا قد يستمد القصاصون موضوعاتهم من واقع الحياة، و الحوادث في الحياة التي لا تتجدد كل يوم بل تتشابه و تكرر.

يمثل موضوع القصة و فكرتها نقطة رئيسية في البناء الفني للقصة حيث يمثل موضوع القصة الغاية الأساسية من تأليفها. و تمثل الفكرة الأساسية لقصة " الشر بالشر و البادئ اظلم " هي عدم احتقار الإنسان للحيوان و في الأخير تدفع الثمن، أما الأفكار الثانوية التي تتجلى في أربعة حيوانات خدموا الإنسان، لكنه ناكر للمعروف و لم يقم بواجبه اتجاههم لما هرموا.

[1]) ينظر، أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 51،52.

تعددت الأفكار الثانوية بعد رمي الإنسان لحيواناته، لم يجد قوتا لعائلته، ذهب إلى الغابة وجد أسدا في ورطة لما ساعده أراد التهامه لكنه رجع إلى تلك الحيوانات التي رماها، لكنهم انتقموا منه، و ردو الإساءة بالإساءة، و أمروا الأسد أن يلتهمه، ثم التقى بالقنفذ و ساعده لكن الإنسان عاد إلى خبثه، ووقع في شر أفعاله.

عالجت هذه القصة أفكار برزت فيها قيمة الشر والظلم و الانتقام و هذه القيم سيئة لا يجب تعليمها للأطفال الصغار، كما حملت أيضا بعض القيم الجيدة مثل التعاون بين الحيوانات الأربعة في شدتها و مساعدة القنفذ للإنسان ووعد الأمان و الصدق الذي قدمه الأسد للإنسان و الضيافة التي عرضها كل من الأسد على الإنسان و القنفذ لكن في هذه القصة طغت قيمة الشر عل الخير لان قيمة الشر أكثر من قيمة الخير فيها، لان كل من الحيوان و الإنسان يديران مكيدة للآخر، لكن في الأخير الإنسان هو الخسران حيث وقع ضحية مؤامراته ضد الحيوان بعد مساعدته كما يقال في الحكمة: " من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ". هذه القصة ترسخ قيمة التعامل بالمثل ليست جيدة و هي قيمة الشر بالشر، يجب ترسيخ في الطفل قيمة التسامح و ليس الشر و تزرع قيمة الانتقام، من جانب آخر من عمل عملا سيلقى جزاءه ذكر في القران الكريم آية عن الشر و الخير حيث يقول عز وجل " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يراه

فمن يعمل مثقال ذرة شرا يراه"[1] الآية من 6-8 من سورة الزلزلة.

* دراسة أحداث القصة:

و هي مجموعة الوقائع المتتابعة و التي تسرد في شكل محبوك مؤثر بحيث تشد إليها الطفل دون عوائق فتصل إلى عقل الطفل فلا ينصرف عما يقرأ، و على كاتب القصة للطفل ألا يغرق في التفاصيل الكثيرة و الأحداث الفرعية الطويلة كما لا يصح أن يدفع به إلى الأحداث الغامضة و بذلك يبعث في نفس الطفل الضيق أو الملل فعلى الكاتب أن يحسن اختيار التجربة

[1]) سورة الزلزلة الآية من 6-8 .

الحياتية المقنعة على أساس عملية سليمة حتى لا تضار نفسية الطفل و لا يشترط أن تكون الأحداث الجذابة مرتبطة بالخروج عن الواقع أو المألوف، و بالذات في مجالات البشاعة و الرعب.[1]

إن أحداث قصة " الشر بالشر و البادئ اظلم " تدور في الغابة و ذلك بعد طرد الرجل حيواناته الأربعة من الزريبة، عند ذهاب الرجل إلى الغابة ليصطاد وجد أسدا غارقا في الوحل و طلب منه مساعدته، ثم ساعده و بعد ذلك أراد الأسد التهامه، ثم لجأ الرجل إلى تلك الحيوانات لأنها انتقمت منه و قالت للأسد أن يلتهمه، و ذلك كلما سأل حيوان من تلك الحيوانات يكون له نفس الجواب، ثم التقيا بقنفذ، و ساعد الرجل على النجاة من ورطته لكن الرجل لم يقدر المعروف الذي صنعه القنفذ أراد أن يأكله، لكن القنفذ أدرك مكيدة الرجل عرض عليه ضيافته و المجيء معه إلى جحره ليصطحب أولاده و يكون جارا للرجل.

و بهذا تصل إلى نهاية أحداث القصة، و ذلك بذهاب الرجل مع القنفذ إلى جحره، لكن ذلك لم يكن جحرا للقنفذ ولدغته الأفعى سقط على الأرض ميتا بسبب طمعه و غروره و شره، لذا يقال " كما تدين تدان ".

كانت أحداث القصة متكاملة مرتبطة انطلاقا من مقدمة مرورا بعقدة أين سقط الرجل في ورطة الأسد وصولا إلى الحل الذي يتمثل في نهاية القصة و أحداثها بلدغ الأفعى للرجل و موته.

*دراسة الحبكة:

إنها الذروة التي تبلغها الأحداث في القصة من حيث تعقدها ثم تدرجها في الحل، و هي عبارة عن مشكلة تبرز في مجرى أحداث القصة و تحتاج إلى حل و تسير القصة باتجاه تكوين

[1]) ينظر، نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة ناشؤون، بيروت، لبنان ط4، 1997 م ص59 .60

العقدة و تحل في نهاية القصة[1]. و نجد قصة " الشر بالشر و البادئ اظلم " محبوكة بشكل محكم إذ إن أحداثها متسلسلة مرتبة ترتيبا منطقيا ليست ملائمة للطفل و حالته النفسية الذهنية و مرحلته العمرية، (قصة الشر بالشر و البادئ اظلم) موجهة للطفل الصغير، لكنها غير مناسبة له، لأنها تحمل قيمة الشر بالخير و ليس العكس، و يجب تعليم أو ترسيخ قيمة التسامح و التعاون، الصدق و الأمانة و فعل الخير في ذهن الطفل الصغير، لأنه يحب الخير و ينبذ الشر و ذلك بالفطرة.

* دراسة البيئة الزمنية و المكانية:

" و المقصود هنا ببيئة القصة الزمنية و المكانية هو متى و أين حدثت وقائع القصة فهي إذن زمان و مكان الحدث القصصي و عناصرها تقتصر على الموقع الجغرافي الذي يمكن أن يكون منطقة واسعة أو بلدا أو مكانا صغيرا و الزمان قد يكون فترة تاريخية تستمر لعدة قرون أو عقود أو فصلا من فصول السنة الربيع الخريف أو يوما واحدا "[2] وهذه التفصيلات من شروط الكتابة أيضا في فن القصة في ارتباطها بالبيئة، و كيف يتم التحكم فيها

و التصرف في جزئياتها.

تمثل البيئة الزمنية و المكانية كما متجانسا تدور فيه أحداث القصة و شخصياتها، تتمثل البيئة الزمنية في فترة وقوع الأحداث. نجد قصة (الشر بالشر و البادئ اظلم) قد وقعت في زمن الماضي, و مؤلفة القصة لم تذكر زمن وقوعها بالتحديد.

[1]) ينظر، أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا ص 56

[2]) سيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل مضمون اجتماعي نفسي، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية 2000 ط2 ص 44.

عند قراءتنا للقصة ندرك أنها وقعت في فصل الخريف و هذا من خلال قول المؤلفة " أما الثور فيحرث به الأرض لينال من خيرات قمحها و شعيرها " [1] كما حدد لبعض الأحداث زمن وقوعها بالتحديد " حمل ذات يوم بندقيته و خرج للصيد " [2] و هذا يدل أن الحدث قد حدث في الماضي.

أما البنية المكانية فيمكن أن نحضر الطبيعة الجغرافية التي جرت فيها أحداث القصة، و نجد في قصة (الشر بالشر و البادئ اظلم) قد وقعت في الزريبة و الغابة.

إذ أن الحدث الأول الذي هو رمي الرجل للحيوانات الأربعة، كل هذه الأحداث حدثت في الزريبة، و بمجرد أن طردهم أصبحت جل الأحداث حدثت في الغابة.

* **الشخصيات:**

عنصر هام من العناصر المكونة للبناء الفني لإبراز الفكرة المراد إيصالها، و التي من اجلها وضعت القصة "تنقسم الشخصية من حيث الجنس إلي شخصيات بشرية و حيوانية من عالم الغيب و الملائكة و الشياطين و الجن و الأشباح، أما من حيث الدور فتنقسم إلي الشخصية الرئيسية والى شخصيات ثانوية تتكامل فيما بينها و ما يصدر عنها من تصرفات و أخلاق و صفات قد تتبني تلك الشخصيات صفة دائمة طوال القصة أي من بداية القصة إلى نهايتها، و تتكشف تلك الشخصيات للقارئ تدريجيا و تتطور بتطور أحداث القصة و تفاعلها " [3] نلاحظ أن جل قصة الشر بالشر و البادئ اظلم تدور حول أربعة حيوانات و رجل مكون من(الرجل مالك الحيوانات الأربعة، الحصان الذي يتباهى به في الأفراح و مناسبات الفروسية، الكلب السلوقي يسخره لاصطياد الأرانب و الغزلان، الثور يحرث به الأرض لينال من خيرات

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة الشر بالشر و البادئ اظلم، دار العلم و المعرفة ، ط76,20071

[2]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة الشر بالشر و البادئ اظلم ص 78

[3]) هناء بنت هاشم الجمري، التربية بالقصة في الإسلام و تطبيقاتها في رياض الأطفال ص .21

قمحها و شعيرها، الديك يوقظه في الصباح)، أما الشخصيات الخارجية عن إطار الحيوانات الأربعة و الرجل هي الأسد والقنفذ، الأفعى.

*** الأسلوب و اللغة:**

الألفاظ التي يستخدمها الكاتب و هي احد الأركان الأساسية في القصة، وبذلك فان اللغة التي تكتب بها القصة تساعد الأطفال على تنمية قدراتهم العقلية، إلى جانب إنماء ثروتهم اللغوية، كما يستطيع طفل التاسعة التمييز بين المترادفات و يكشف عن الأضداد كما يميز الأسماء الدالة على الأعلام أو الأشياء.

إن لكل مرحلة من مراحل الطفولة قاموسها اللغوي الخاص لذلك يعتمد التأليف القصصي الموجه للأطفال علي قوائم من المفردات المستمدة من اللغة المألوفة لديهم و المستخدمة في حياتهم العادية و ذلك بعد تقريبها إلى الفصحى بحيث يتمكن الأطفال من فهمها [1].

و يتميز أسلوب قصة الشر بالشر و البادئ اظلم بالسهولة و الوضوح، و بساطة اللغة وابتعادها عن التكلف و التصنع، مما خلق جوا حيويا فيها. وهذا ما يجذب انتباه الطفل و التأثير عليه ليرغب في تتبع الأحداث و المواقف رغبة في معرفة نهاية القصة بشوق و لهفة.

تحوي قصة "الشر بالشر و البادئ اظلم" ألفاظا مألوفة عند الطفل إذ ابتعدت الكاتبة عن الألفاظ الصعبة و الغريبة و الثقيلة علي النطق و السمع و الفهم، ومن الألفاظ السهلة التي وظفتها نجد (الغابة، الأسرة، الجوع، الرجل، الجبال).

وظفت الكاتبة بعض الألفاظ المترادفة لإثراء الرصيد اللغوي لدى الطفل منها: (الأسد– الليث، الخوف – الفزع، هرم – ضعف، قضاء – تخلص).

[1]) ينظر، أمل حمدي، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا ص58

وظفت الكاتبة أسلوب الحوار الذي يعد أهم الطرق التي تستخدم لنسج أقوال الشخصيات بطريقة مباشرة لتمتيع الطفل و تجل ذلك في قوله" اقترب منه الرجل و خاطبه: ما بك يا ملك الغابة، أوقعك غرورك....."[1] .

"قال مستسلما: اعرف انه لا مهرب منك ....." [2] .

كما وظفت جملا قصيرة فعلية و أخري اسمية بدلا من الجمل الطويلة لان القصيرة اقرب إلي الطفل، و لأنها تؤدي الأفكار في صور بسيطة و في مدة زمنية قصيرة لا تتعب الطفل

و لا تشوش تفكيره مثل عن ذلك "تيقن الرجل أن لا مفر من الأسد و شره "، " أنا الأسد الصنديد ....."[3] .

* **العقدة و الحل:**

و هو حل للعقدة الموجودة في القصة و استخدام جميلة فلاح لعنصر التشويق لأنه يعتبر عنصرا ضروريا في القصة يقوم بجذب انتباه الطفل ثم ضمان استمرار قراءته لها أيضا استخدامها للحجم المتوسط للقصة لكي لا يمل الطفل من القراءة.

بدأت العقدة بعد خروج الرجل إلي الغابة و التقائه بالأسد الواقع في بركة الوحل و مساعدته له ثم أراد الأسد أن يلتهمه لكن الرجل لجأ إلى الحيوانات التي رمى بها خارج الزريبة حيث انتقمت منه و أمرت الأسد أن يلتهم الرجل إلي غاية التقائه بالقنفذ و مساعدته للرجل لكنه في الأخير أراد اصطياده.

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة الشر بالشر و البادئ اظلم ص 80

[2]) المرجع نفسه ص 88

[3]) المرجع نفسه ص 80

إذ نجد أن كل واحد فيها يدبر مكيدة للأخر و ينوي الشر بها لنصل إلي حل لهذه العقدة هذا باصطحاب القنفذ للرجل إلى جحر الأفعى و لدغته و مات.

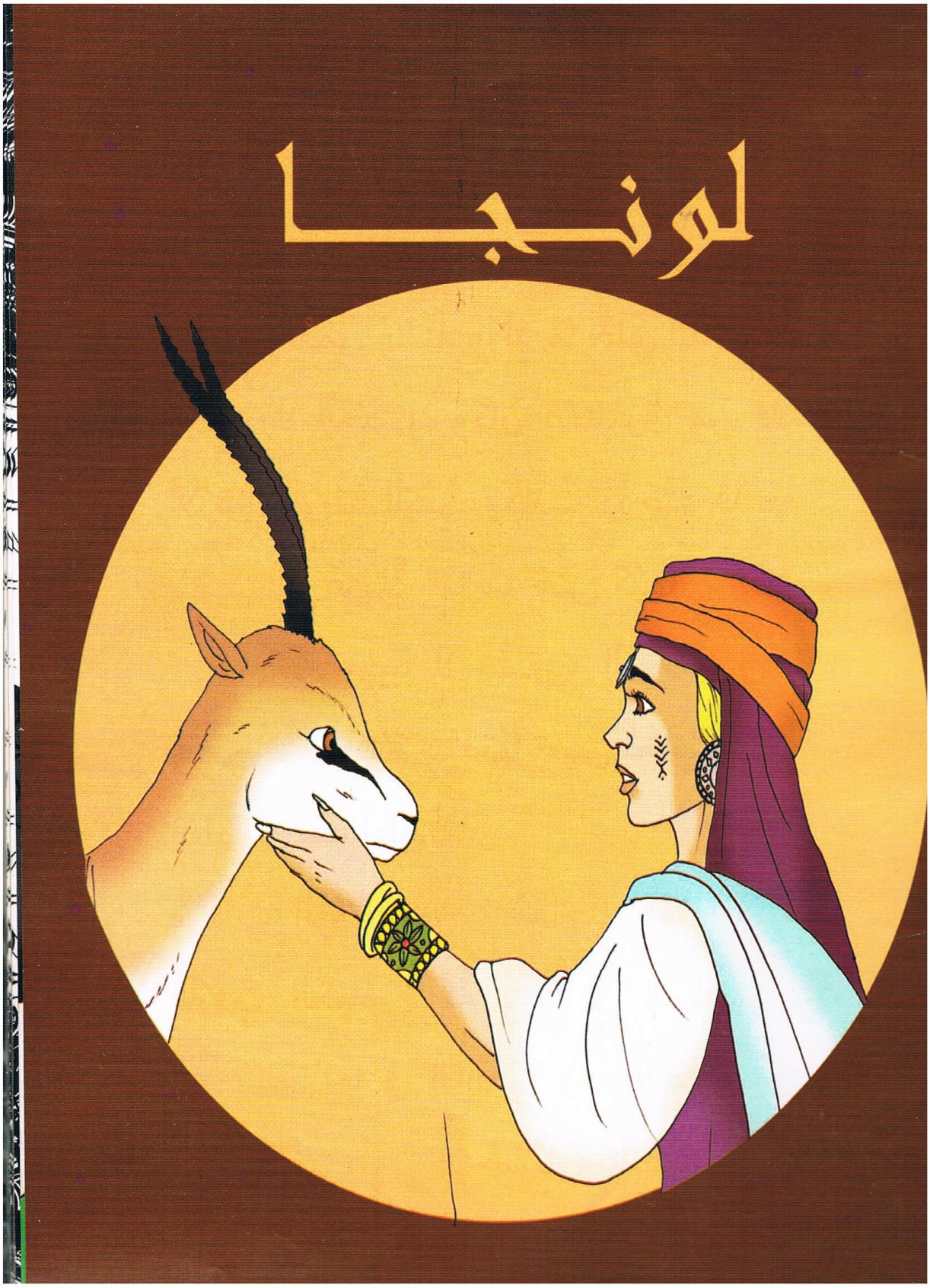
لرنبا

قصة " لونجا ":

قصة " لونجا " قصة موجودة في الموروث القبائلي الأمازيغي فهي تعكس الوضع الاجتماعي للمجتمع القبائلي، حيث تعددت تسمياتها، فهناك من يسميها ب " لونجا " و هناك من يسميها " بقرة اليتامى " أو باللغة الأمازيغية تدعى ب "tafunast igujilen" .

تتناول هذه القصة موضوع اجتماعي يحكي عن اخوين يتيمين بنت و ولد، توفيت أمهما. وتركت لهما بقرة يعيشان من حليبها، لونجا و أخيها صبيان يتيمان يرحلان في عالم كله أمل و عذاب بسبب زوجة الأب حيث يتحول الشقيق بفعل ماء مسحور إلى غزال أما لونجا تسكن في الشجرة إلى غاية يوم التف حول لسان جواد الأمير شعرة من شعر لونجا الطويل، عندما أتى الأمير لعين المكان بحثا عن صاحبة هذا الشعر الطويل وجدها لونجا. هذان الحبيبان يعيشان مع أبيهما و زوجة أبيهما بعد وفاة أمهما، و يتلقيان اشد العذاب من تلك الزوجة تحرمهما من الأكل و الشرب، لكن مع حسن حظهما أن أمهما تركت لهما كأم ثانية لأنها كانت تفهم كلام سيدتها و تنفذ أوامرها.

شاءت الأقذار أن ترزق زوجة الأب ببنت لكنها ليست بجمال لونجا، لذا فزوجة الأب تغار منها و تقسوا عليها، رغم ذلك فاليتيمان يكبران و يزدادان جمالا، فتساءلت عن ذلك فأمرت ابنتها بتتبعهما و إفشاء سرهما، فعملت على كلامها، رأتهما يرضعان من البقرة، عندما اقتربت هي الأخرى لترضع ركلتها. عادت إلى أمها تبكي، قررت المرأة أن تبيع البقرة فأخذت زوجها بكلامها فباع البقرة و أصبح اليتيمان بدون مأكل أو مشرب فقدا مصدر عيشهما فقصدا قبر والدتهما للبكاء و الشكوى، فنبتت شجرة عنب فوقه، وتدلت من أغصانها عناقيد فأكلا حتى شبعا من العنب و أصبحا يفعلان ذالك كل يوم.

لاحظت زوجة أبيهما أنهما لم يتأثرا لفقدان البقرة، فطلبت من ابنتها أن تتبعهما مرة أخرى فراتهما يأكلان من شجرة العنب فأرادت أن تنال نصيبا منه بعد انصرافهما لكنها فوجئت

بالعناقيد تتحول إلى أشواك بمجرد أن مدت يدها. فقصت على أمها كل ما جرى و هي باكية وشاكية فغضبت أمها فقطعت تلك الشجرة من جذورها. ثم أعطت لهم عملا شاقا ليعملانه

و لما عادا وجدا البيت محروقا و أصبحا مشردين، ثم ذهبا وجدا نهرا و شرب منه الأخ

و أصبح غزال، ثم غادرا المكان و عاشا تحت شجرة، إلى غاية ما جاء الأمير و أخذها إلى القصر و تزوج بها، و عاشا في سعادة.

تبدأ القصة بعنوان " لونجا " هو اسم فتاة جميلة ذات شعر أشقر طويل، تمتاز بجمال غير طبيعي تندهش الأعين لرؤيتها و يسمونها حرة العين، و المغزى من هذه القصة الحكمة التي تقال " بعد الصبر يأتي الفرج ". كتب عنوان " لونجا " في أعلى الصفحة بخط غليظ باللون البرتقالي الذي يرمز إلى البهجة و السعادة , ورقة الصورة ملونة باللون البني ذات ورق شمعي في وسطها دائرة باللون البرتقالي و في داخلها صورة فتاة غاية الجمال و معها غزال تنظر إليه بحب و حنان. و تمسكه من عنقه، لبست الفتاة قنور بنفسجي أو عمامة مربوطة بحاشية برتقالية، و قندورة بيضاء اللون و على كتفها وشاح ازرق اللون، لبست في أذنها أقراط دائرية الشكل، و على وجهها بعض الرموز القبائلية التي تسمى ب "تشراض".

تمتاز بعينين كبيرتين عسلية اللون و في يدها إسوارة التي تسمى ب " امشلوخ " و " ازفقان " باللون الأصفر أمامها غزال جميل ينظر إلى الفتاة بنظرات خوف و حب و براءة. تبدأ القصة " بكاني مكان في قديم الزمان و هذا يدل على أن هذه القصة حدثت في زمن بعيد. هناك "رجل يعيش مطمئنا مع زوجته التي رزق معها ببنت كالقمر حسنا، وولد ما خلق الله مثله في البدو و لا الحضر"[1]. و كان يسترزق من فلاحة الأرض و تربية البقر، حيث زوجته ربت بقة فتية عزيزة عندها حق كبرت، و صارت تدر عليها حليبا لا تشرب إلا منه. و كانت البقرة تفهم كلام سيدتها حين تخاطبها و تفقه. قولها و تنفذ أوامرها. هنا نرى أن هذه العائلة تعيش بسعادة

[1]) جميلة فلاح، قصة لونجا ص 144

وهناء و طمأنينة، و القيمة الموجودة في هذا الجزء هي قيمة تماسك الأسرة و المحبة التي تربط بينهم، و الألفة و الرفق و الحنان، لأنهم يعيشون حياة بسيطة و هذه القيمة التي يحبها الطفل لأنه يحب عمل الخير بالفطرة فهذا الجزء يرسخ فيه قيمة أخلاقية تربوية وهي حب الأسرة واحترام الوالدين، و يأتي الجزء الآخر حيث يبدأ ب"مرضت الزوجة مرضا مفاجئا، و ما لبثت أن فارقت الحياة تاركة بنتها في السادسة من العمر و ابنها في الرابعة وقد أوصت زوجها قبل رحيلها بأولادها حسنا و بالبقرة ألا يبيعها أبدا حتى يعيش ولديها من حليبها "[1].

هذا الجزء يروي لنا كيف مرضت الأم و كيف فارقت الحياة و الوصية التي تركتها لزوجها قبل رحيلها و هي الرأف بالأولاد و العناية بالبقرة، هنا نجد قيمة الإحسان للآخر سواء كان الإنسان أو الحيوان. أما الصورة الموجودة في الصفحة الموالية مرسوم عليها الأم و معها البقرة في بستان اخضر، هذه المرأة جميلة وضعت يدها على البقرة برفق و هما ينظران بعضهما البعض بنظرة المحبة و العطف، المرأة هنا لبست قندورة " باللون الأحمر الذي يعني الشجاعة و الحساسية الشديدة "[2] وعلي رأسها وشاح ازرق اللون تحته قنور برتقالي، و على صدرها تدلت خصلة شعرها الأصفر و علي وجهها بعض رموز تشراض التي زادت من جمالها، أمامها بقرة باللون الأبيض و الأسود و حولهما يوجد بستان ذو حشيش اخضر و بعض الصخور و هذه الصورة تعكس المجتمع البدوي.

بعد مدة زمنية تزوج الأب ورزق بطفلة أخرى لكنها ليست جميلة مثل لونجا، لذا نجد الأم و ابنتها تغاران منها و من جمالها فكل يوم يزداد كره الزوجة و كيدها لهما و كثيرا ما تتساءل عن سر نموهما رغم الحرمان الذي يعيشانه لكنهما لم يتأثرا لذا أمرت ابنتها لتتبعهما و اكتشاف سرهما ووجدتهما يرضعان من البقرة و ذهبت هي الأخرى لترضع ركلتها غضبت

[1]) جميلة فلاح ,قصة لونجا ص 144

[2]) دلالة اللون الأحمر يوم 2019/08/23علي الساعة 18:33 www.balagh.com .

الأم و باعت البقرة رغم ذلك لم يتأثرا الطفلان ذلك لأكلهما من العنب الذي نبت على قبر أمهما، و لما ذهبت البنت لتأكل منها تحولت إلى أشواك فقطعتها من جذورها.

ذات يوم خططت زوجة الأب لمكيدة فبعثتهم ليغسلا الصوف ولما رجعا وجدوا البيت محترقا فأصبحا مشردين ثم اخذوا الطريق إلى الغابة فوجدا نهرا مسحورا فشرب منه أخوها فتحول إلي غزال و بقيت الفتاة تعاني لوحدها ثم غادرت ذلك المكان إلى مكان آخر وجدت فيه مصدر عيشها فأخذته مأوى لها و لأخيها الغزال.

فهذا الجزء يبين لنا مدى حقارة زوجة الأب و بغضها لطفلان رغم طاعتهما لها و احترامهما و نجد أن قيمة الأم لا تعوض بثمن لأنها هي الوحيدة و الأساس في بناء أسرة متماسكة و عدم و جودها لن يبقى معني للأسرة. هنا تظهر لنا قيمة الشر و الكره التي تكنها زوجة الأب لطفلان و هذه القيمة ينبذها الطفل و تؤثر عليه سلبا و خاصة إذا كان الطفل الذي يقرأ هذه القصة يتيم الأم فيشعر بالألم و الحزن لذا يجب إبعاد هذا النوع من الأطفال عن هذه القصص الحزينة.

في هذه الصورة نري الطفلين يأكلان من شجرة العنب التي نبتت على قبر الأم و هما فريحان بهذه العناقيد الكبيرة فالطفل لبس لباسا تقليديا منها الجلابة البيضاء و البرنوس البني البالي لأنه قديم و على رأسه طاقية حمراء اللون و في يده عنقود كبير من العنب، أما البنت لبست وشاح على رأسها "باللون البنفسجي الذي يعني الحكمة و يجمع بين القوة و الحماسة و التواضع "[1]، مربوط بحاشية بنية انسدلت تحتها خصل من شعرها الأصفر، مدت يدها إلي شجرة العنب لقطف العنقود و تأكله هناك أيضا شجرة العنب الكبيرة مثمرة أوراقها خضراء كبيرة حولهما حشيش اخضر و بعض الصخور الكبيرة و التراب و علي وجه الطفل علامات الحزن و التشرد و البراءة بادية عليه.

[1]) دلالة اللون البنفسجي يوم 2019/08/24 علي الساعة 18:50 (https//weziwezi.com).

ذات يوم ذهب حراس الأمير مع خيله يسقونها من النبع و الفتاة ماكثة في مكانها دون حركة مرت عدة أيام لاحظ الأمير أن خيله لم يعد يأكل مثل قبل و فحصه ووجد شعرة طويلة صفراء قد التفت على لسانها، نزع الشعرة مندهشا من طولها و لونها الجميل فأمر حراسه أن يبحثوا عن صاحبة الشعر الطويل بقي لأيام معدودة يبحث عنها حتى وجدها مختبئة فوق شجرة فطلب منها أن تنزل إليه لكنها رفضت و طلبت منه أن يعطيها وعد الأمان ثم وافق الأمير إذ هي نزلت و قالت له أنها لديها شرط آخر أن يحافظ علي غزالها و أن يتركه معها قبل الأمير بالشرط و أخذها إلي القصر، اندهش أهل القصر من جمالها الفاتن " و طول شعرها الذهبي الأملس كالحرير و عينيها الواسعتين الحوراوين و أيقن أن الله قد أكرمه بهذه الهدية التي لا تقدر بثمن "[1] دخلت القصر محاطة بالخدم و الحشم فاستقبلوها استقبالا حارا مندهشين من جمالها و روعتها " طلبها الأمير للزواج بعد حرص أمه فوافقت مجددة شرطها بإبقاء غزالها معها في القصر، وافق الأمير أقيمت الأفراح سبعة أيام بلياليها "[2]

في هذا الجزء نجد الرفق بالحيوان عندما أخذوا الخيل ليسقوه من ماء النبع و هذه قيمة أخلاقية يحبها الطفل ثم يأتي عهد الأمان الذي أعطاها إياه الأمير المودة و الرحمة و حب الإخوة مهما كان الموقف محرج عدم نكران صلة الرحم مهما كانت الحياة قاسية مع الإنسان هذه القصة تحمل الكثير من القيم مثل الصبر، المحبة، عهد الأمان، صلة الرحم، الرأف بالحيوان و كل هذه يجب أن ترسخ في ذهن الطفل و عدم احتقار الآخر رغم فقره، التواضع في التعامل مع الناس، فهي كلها قيم تربوية أخلاقية.

الصورة التي في الصفحة الموالية تعكس مضمون هذا الجزء نرى فتاة فوق جذع شجرة و علامة الخوف بادية على وجهها وهي تتحدث مع الحارس يتحدث معها و يرفع يده إلي السماء ويشير إليها أن تنزل علي الشجرة.

[1]) جميلة فلاح، لونجا ص 158

[2]) المرجع نفسه ص160

الفتاة لبست قنور على رأسها باللون البنفسجي مربوط بحاشية بنية اللون ينسدل تحته شعرها الأصفر الطويل الذي يتطاير في الهواء و علي كتفيها برنوس باللون الأزرق تحته لبست قندورة باللون البنفسجي ذو أكمام بيضاء اللون أما الحارس لبس قنور بني اللون تحته وشاح ابيض برنوس بني و قشابة سوداء اللون أكمامها حمراء هذا زي خاص بحراس القصر حول جذع الشجرة صخور كبيرة.

أما الجزء الأخير من هذه القصة تبدأ بعد زواج لونجا بالأمير، و هرم الأب و أصبحت زوجة الأب و ابنتهما يقتاتان من التسول، وذات يوم ذهب الأب للتسول و قرر أن يستقر أمام بوابة القصر و هو يطلب الصدقة سمعته الفتاة و عرفت أن ذلك الصوت صوت أبيها أخذت رغيف خبز ودست داخلها قطع نقدية من الفضة، و اليوم التالي أعطته رغيف خبز داخله قطع من الذهب و اليوم الثالث أعطته رغيف خبز داخله الماس، و استغرب الأمر

و قال لزوجته و طلبت منه أن يستفسر و ذلك بعد سماعها بزواج الأمير من فتاة جميلة.

شكت زوجة الأب بأنها لونجا و بعثت بزوجها إلى القصر و ذهب الأب و تبادل أطراف الحديث مع بعض حراس القصر و قالوا أن الأميرة كريمة، وأيقن أن الأميرة هي ابنته لونجا اخبر زوجته و قالت له أنها ربما لم تشحن عليهم و قد نسيت الماضي، ذهبوا إلى القصر رحبت بهم و نسيت كل ما عانته بسبب معاملتهم لها و سامحتهم و عاشوا معها في جناح من القصر لكن طمع و جشع زوجة الأب استيقظوا من جديد و ذلك بعد إخبارها بأنها حامل "إن كان المولود ذكرا سمته على أخيها "[1] و سألتها عن أخيها و حكت عن سرها و ماذا حدث لأخيها.

بعد ذلك دبرت تلك المرأة مكيدة لتوقع بالغزل و صارت تخرب كل ما يحبه الأمير و تلقي الظلم على الغزال حتى جاء يوم و تعب الأمير من تلك الأفعال و قرر أن يذبح الغزال رغم

[1]) جميلة فلاح قصة لونجا ص 165

الوعد الذي قطعه لزوجته "لونجا "، سمعت لونجا بما فعله الأمير و غضبت و قامت في منتصف الليل و هربت هي و أخوها إلى مكان لم يستطع أحدا إيجادهما حتى الأمير لم يجدهما.

وصلت لونجا إلى إحدى الإمارات المجاورة وولدت فيه ولدا يحمل ملامح أبوه الأمير فقررت أن ترجع إلى المملكة و معها ولي العهد، لكن تركت غزالها عند امرأة فقيرة ووعدتها أنها لن تتعدي مدة غيابها عن عشرة أيام، ذهبت الأميرة إلي القصر و استدرجت احد الحراس و تجاذبا أطراف الحديث و قال لها ماذا حدث و كيف حدث و إلي ماذا تخطط زوجة الأب و كيف استغلت رحيلها وأرادت تزويج ابنتها للأمير بالخداع و الحيل، غضبت الأميرة و كشفت عن وجهها و لما رآها الحارس فرح فرحا كبيرا و ذهب يجري إلى الأمير و يصرخ " رجعت الأميرة السعيدة " لم يصدق الأمير ما تراه عيناه ووقف مندهشا لم يتفوه بكلمة، حكت له الأميرة ما حصل وما حدث و عن أن الغزال أخوها و انه شرب من النهر المسحور و قالت له عن ماذا فعلت زوجة الأب بها و بغزالها ثم طلب الأمير بمعاقبة زوجة الأب و أمر حراسه أن يذهبوا لجلب الغزال و المرأة الفقيرة كرما لها على ما عملته معهما من مساعدة احضر الأمير الماء المضاد للسحر شربه الأخ و عاد إلى هيئته الطبيعية و اخذ الأمير زوجته لونجا و ابنهما ولي العهد في الأحضان، أقيمت الأفراح و وزع الأكل و الشرب بكل أنواعه و عاشوا في سعادة مدى الحياة.

نستنتج في هذا الجزء الأخير من القصة أن زوجة الأب لم تتغير رغم مسامحة لونجا لها

و إحضارها إلى بيتها و المساعدات التي تقدمها لها لكن في الأخير وقعت ضحية شرها و مؤامراتها هي و ابنتها كما يقال " من حفر حفرة لأخيه وقع فيها " دائما الخير هو الذي ينتصر في النهاية رغم المعانات الطويلة و الشقاء الذي عاناه الطفلان لكنهما في الأخير

اجتمع شملهما في بيت واحد و عاشا في عز و كرم بعدما كانا فقيران جدا لا يملكان حتى رغيف خبز يأكلانه.

فالقيم التي يحملها هذا الجزء من قصة "لونجا" انه بعد الصبر يأتي الفرج و بعد الفقر يأتي الغني و بعد الحزن يأتي الفرح ، فقط يجب علي الإنسان أن يصبر و يتحلى بالإيمان و الأخلاق الحسنة و النبيلة، و يجب أن تكون في روحه الطيبة و حسن الخلق، فالله لا يضيع حلال الفقير كما يجب أن نحافظ على صلة الرحم لان الله تعالى نهى عن ترك صلة الرحم مهما كانت الظروف صعبة و مهما كانت المواقف محرجة.

كما تحمل قيمة مواجهة الشر بالخير و ليس العكس لان الخير هو الخير عن الشر.

استعملت هذه القيم التربوية و الأخلاقية في هذه القصص لأنها قصص موجهة للطفل , فيجب أن ترسخ في ذهنه و نفسيته روح المحبة و التعاون و الكرم و التعامل بالرفق سواء كان حيوان أو إنسان، التعامل بالخير بدل الشر مهما كان الإنسان قاسيا لابد من مسامحته لان الله مسامح و يحب المسامحين و يجب أن يعامل الغير باحترام و الوفاء بوعود الأمان التي يعطيها الإنسان للآخرين و لا يجب كسرها، فالطفل في طبيعته يحب هذه القيم الجميلة

و التي تحسن أوضاع المجتمع و الأسرة و يكره القيم الرديئة التي تخرب المجتمعات و الأسر و ذلك بالفطرة، فنهاية هذه القصة كانت سعيدة و ذلك لان لونجا فتاة طيبة القلب حسناء الخلق و لا تعطي الأوامر و تحب الخير دائما.

في قصة "لونجا" استخدم لغة بسيطة مشكلة خط واضح و كبير لغرض مساعدة الطفل على القراءة و تهجي الحروف، استخدمت بعض الكلمات الغامضة مثل: تدر بلبنها: تعطيه اللبن بكثرة، و كلمة الكيد في هذه القصة تعني الحقد أما كلمة يرضخ: يستسلم. جزتين: قفتين وتعني كلمة أكمة: مكان.

استخدام علامات الوقف مثل الفاصلة، النقطة، علامة الاستفهام، علامة التعجب، النقطتين المزدوجتين، استخدام الورق الشمعي القوي باللون الأبيض و الكتابة باللون الأسود، هناك رسومات على جوانب الأوراق باللون الأسود من اجل لفت انتباه الطفل، استخدام الصور ورسومات لجذب الطفل و إمتاع بصره وهي ملونة بألوان طبيعية تبعث في نفسية الطفل البهجة و السرور و ذلك يدفعه إلي قراءة هذه القصص و كل مكتوب لغوي تقابله صورة تعكس ذلك الكلام و تشرحه حيث القصة المصورة تقوم في تنمية خيال الطفل عند الرسم لان القصة المصورة تمتاز عن بقية أنواع أدب الأطفال لكونها تسهم في تشكيل خبرات الطفل ، تساعد في نمو الحد الجمالي و تذوق الفن المرئي مما يجعل القصة المصورة تنفرد عن غيرها من أنواع أدب الأطفال و لها دور مهم و أساسي في تعلم مهارات القراءة لدى طلاب المراحل الأولى في تنمية التنور اللغوي لان اللفظية عاجزة إن لم تقترن بصورة تدرك حسيا و هي مصدرا للثقافة و تنمي الذوق و التخيل لدي الطفل و تقربه من مفهوم الكتاب.

دراسة المقومات الفنية لقصة "لونجا"

***دراسة الفكرة أو الموضوع:**

الأساس الذي يقوم عليه بناء القصة و هي الهدف من وراء تفاعل الأحداث و تحرك الشخصيات و هي جزء من الموضوع الذي تتضمنه القصة و يعد حسن اختيار الفكرة عاملا مهما في نجاح القصة و الفكرة الجيدة هي التي تتناول موضوعا يثير انتباه الطفل لغرابته أو لتعلقه بعالم الطفل أو خيالاته و أن براعة الكاتب تبرز في تجنبه الأسلوب المباشر في طرحه لفكرة القصة [1] و عليها أن تراعي خصائص نمو الطفل و طبيعة مرحلته و إمداده

[1]) يتظر، محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2 ، 1996 ص 217 .

بالمعارف والمعلومات التي تسهم في نموه وبنائه و دعوته للفضائل و التجنب عن الرذائل و اتسامها بالصدق الذي يؤثر في الطفل خلال قراءته أو سماعه لها.

يمثل موضوع القصة و فكرتها نقطة رئيسية في البناء الفني للقصة، حيث يمثل موضوع القصة الغاية الأساسية من تأليفها، و تمثل الفكرة الأساسية لقصة لونجا في معاناة لونجا و أخيها من عذاب و الم بسبب زوجة الأب. بالإضافة إلى الأفكار الثانوية التي تتجلى في موت الأم وزواج الأب و رحيل لونجا و أخيها من المنزل و زواجها من الأمير.

لقد تعددت الأفكار الثانوية رحيل الإخوان اليتيمان في عالم كله الم و عذاب بسبب زوجة الأب, و تحول الشقيق إلى غزال بفعل الماء المسحور، و التفاف شعرة لونجا على لسان جواد الأمير ثم بحث عنها و تزوجها. و قد عالجت القصة أفكار بررت فيها قيم عديدة مثل قيمة التآخي بين الأخوين و عدم ترك بعضهما البعض رغم الشدائد، و قسوة زوجة الأب عليهما إضافة إلى صفات أخلاقية أخرى كاحترام الغير و طاعة الولدين الصبر، التسامح, عهد الأمان.

نلاحظ أن القصة تهدف إلى غرس القيم و الأخلاق النبيلة و السلوكات الحسنة كالحب و الاحترام و الطاعة، الصبر، التسامح، عهد الأمان، الصدقة. و هذا ما تهدف إليه القصة الموجهة للطفل لتربيته أحسن تربية و بناء شخصيته على أسس متينة و سليمة، و قد كان موضوع قصة " لونجا " قيما و مفيدا و ذا أهمية في حياة الطفل. إن هذا الموضوع يسعى إلى ترسيخ القيم الصالحة و الأخلاق النزيهة و المبادئ السليمة في أذهان الأطفال و يوجههم نحو القيم و العواطف الصادقة.

***دراسة أحداث القصة:**

"و هو فعل يقوم به أحد الأبطال و يؤلف بشكل متسلسل و متناسق و مترابط، دون حشد يشارك الأطفال أنفسهم في شوق الوقوف على الحل "[1] فالحدث يضبط من خلال الإحاطة العلمية بقدرات الطفل على الربط و الفهم .

تدور أحداث القصة في البيت الذي يعيش فيه الأب و الزوجة و أولادهما، بعد وفات الأم تركت بقرة حلوب و أوصت زوجها على عدم بيعها تزوج الأب و رزق بفتاة أخرى، و هذه الزوجة تكره اليتيمان و لا تطعمهما، إلا أنهما ينموا و يزدادا جمالا ثم أمرت ابنتها بإتباعهما فرأتهما يرضعان من تلك البقرة و ذهبت لترضع ركلتها البقرة، و أقسمت الزوجة على بيع البقرة لم يعد لليتيمان مأكلا و لا مشربا ثم ذهبا إلى قبر أمهما يبكيان ثم نبتت شجرة من العنب يأكلان منها، و فعلت البنت الأخرى نفس الشيء لكنها تحولت إلى أشواك، ثم قطعتها من جذورها.

و بعد ذلك دبرت مكيدة و بعثتهم إلى النهر و لما رجعا وجدوا البيت احترق، ذهبا الطفلان وهاما في الغابات وجدوا نهرا مسحورا شرب منه الصبي و تحول إلى غزال غادرا المكان ووجدا مكان آخر فيه مصادر العيش و استقروا فيه إلى غاية مجيء حراس الأمير و معهم الخيل ثم التفت على لسانه شعرة طويلة صفراء اللون تعجب الأمير، وذهب يبحث عنها حتى وجدها فوق جذع شجرة طلب منها النزول لكن رفضت ذلك و قالت أن يقطع وعد الأمان و لن يؤذيها هي و الغزال ذهبت معه و تزوجت به و حملت منه، مجيء أهلها و المكائد التي دبرتها زوجة أبيها و رحيل لونجا من البيت بسببها.

و بهذا نصل إلى نهاية أحداث القصة، و ذلك برجوع الأميرة و معها ولي العهد و كشف لعبة زوجة الأب و ابنتها و معاقبتهما، و عودة الغزال إلى طبيعته و عاشوا بسعادة بقيت العمر كانت أحداث القصة متكاملة مرتبطة انطلاقا من مقدمة مرورا بعقدة أين تزوج الأب بزوجة

[1]) أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 54

أخرى إلى غاية الوصول إلى الحل الذي يتمثل في نهاية القصة و أحداثها بمعاقبة زوجة الأب و عودة الغزال إلى هيئته الطبيعية و العيش في سعادة.

***دراسة الحبكة:**

الحبكة مهمة جدا في كل عمل قصصي و يدخل فيها ما يحدث من الشخصيات و هي بمثابة الخيط الذي يمسك بنسيج القصة و بناءها و يجعل القارئ قادرا على متابعة قراءة القصة أو سماعها [1] القصة محبوكة بشكل محكم إذ أن أحداثها متسلسلة مرتبة ترتيبا منطقيا ليست ملائمة للطفل و حالته النفسية و الذهنية، لأنها تحمل قيمة الشر و معاملة زوجة الأب القاسية لليتيمان و حرمانهما من الحنان و المحبة و معاملتهما بسوء و قسوة إعطائهما أعمالا شاقة دون أكل و شرب، فهذه المعاملات لا يحبها الطفل يكرهها و ينبذها و لا يحس بالأمان حيال ذالك و خاصة الطفل اليتيم الذي ليس له أم هو الذي يحس بهذه المعاناة حتى لو كانت زوجة أبيه تحبه لكنه يحس بأنها ستعامله بتلك الطريقة و بتلك القسوة ثم يكرهها و من جهة أخرى هي مناسبة له إنها تحمل قيمة المسامحة و الحب و الحنان و الرفق بالحيوان، و انتصار الخير عن الشر و عدم المعاملة بالمثل , تعلمه أيضا قيمة الوفاء بالوعود و عهود الأمان الصدق الصبر التعاون، حسن الكرم عدم نسيان المعروف و الرد بالجميل مساعدة الفقير.

***دراسة البيئة الزمنية و المكانية:**

تمثل البيئة الزمنية و المكانية كما متجانسا تدور فيه أحداث القصة و شخصياتها، و تتمثل البيئة الزمنية في فترة وقوع الأحداث " حيث تتحرك الشخصيات في القصة بالحوادث ضمن من بين الإطارين فالإطار المكاني هو البيئة الطبيعية أو الجغرافية و ما فيها من مؤثرات تحدد سبل معيشة الإنسان و طبعه. أما الإطار الزماني فهو عامل مهم في بيئة القصة , من خلاله تتحدد المرحلة التاريخية للحوادث، التي تمنحها سمات معينة خاصة بها يتفاعل معها

[1]) ينظر، عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة و تطبيق، عمان الأردن، ط2 ، 1988 ص 38.

الأطفال"[1] نجد قصة " لونجا " قد وقعت في زمن الماضي و مؤلفة القصة لم تذكر زمن وقوعها بالتحديد.

عند قراءتنا للقصة ندرك أنها وقعت في فصل الصيف و هذا من خلال قول المؤلفة " فوجدا شجرة عنب قد نبتت فوقه "[2] كما حدد لبعض الأحداث زمن وقوعها بالتحديد " بعد أسابيع معدودة ، فكر الأب أن يتزوج "[3] و هذا يدل على أن الحدث قد حدث في الماضي.

أما البنية المكانية فيمكن أن نحصر وقوعها في البيت و الغابة، القصر، الإمارات المجاورة. إذ أن الحدث الأول وقع في البيت و ذلك بعد موت الأم و الزواج بامرأة أخرى، الحدث الثاني حرق البيت و خروج اليتيمان إلى الغابة ، الحدث الثالث التقاء لونجا بالأمير و الزواج منه و انتقالها للقصر، الحدث الرابع هروبها من القصر إلى الإمارات المجاورة، الحدث الخامس عودتها إلى القصر و معاقبة زوجة أبيها.

وظفت الكاتبة أسلوب الحوار الذي يعد أهم الطرق التي تستخدم لنسج أقوال الشخصيات بطريقة مباشرة لتمتيع الطفل و تجل ذلك في قوله: " قائلة للنسوة و واصفات القص: لن أقوم بعمل الخادمة بعد اليوم..."[4] " قالت: لدى شرط آخر أيها الأمير لي غزال عزيز علي، عاهدني أن تتركه معي..."[5] . كما وظفت جملا فعلية قصيرة و أخرى اسمية بدلا من الجمل الطويلة لان القصيرة اقرب إلى الطفل، و لأنها تؤدي الأفكار في صور بسيطة و في مدة زمنية قصيرة لا تتعب الطفل و لا تشوش تفكيره مثل ذلك الجملة الاسمية نجد " و لا احد يستطيع بعد اليوم أن

[1]) أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا ص 56.

[2]) جميلة فلاح، حكاية من التراث الأمازيغي قصة لونجا ص 148.

[3]) المرجع نفسه ص 146.

[4]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي قصة لونجا ص 156.

[5]) المرجع نفسه ص158.

يستخدمني وصيفة شمطاء "[1] أما الجملة الفعلية نجد " قضى الطفلان ليلتهما في الخلاء جائعين "[2]

***الشخصيات:**

وهي كائنات تدور حولها الأحداث و تشكل شخصية البطل عنصرا أساسيا في القصة و تعد مصدر الحوادث في القصة و محور الحركة بما تقرر القصة من بدايتها إلي نهايتها " يستحسن أن تكون الشخصيات في قصص أطفال المراحل الأولي قليلة و محددة ولا بأس أن يتزايد عددها كل ما ارتفع سن الطفل و أصبح قادرا على التميز بين أدوارها المختلفة "[3]

نلاحظ أن جل أحداث القصة حول لونجا و أخيها و زوجة الأب الشريرة و الشخصيات المتمثلة في هذه القصة نجد لونجا وأخيها : يتيمان الأم و هما حسنا في الخلق.

الأب الذي هو والد لليتيمين، الأم التي هي والدة الطفلان التي توفيت.

زوجة الأب الشريرة التي تعاملهما بقسوة، البنت: بنت زوجة الأب و أخت لليتيمين وهي شريرة

البقرة الحلوبة التي تركتها الأم سند لأولادها أما الشخصيات الخارجة عن القصة نجد:

الأمير، الحارس، أم الأمير، الوصيفات، البيطري. هناك أيضا الحيوانات و هي البقرة الحلوبة و خيل الأمير.

---

[1]) جميلة فلاح ، قصة لونجا ص 156

[2]) نفس المرجع ص 152

[3]) الربيعي بن سلامة ,من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي، براس قسنطينة الجزائر، ط 2001 ص89.

***الأسلوب و اللغة:**

" إن أسلوب القصة هو طريقة الكاتب في صياغة الجمل و اختيار الكلمات و الأسلوب الجيد المناسب لموضوع القصة " [1] و هذا يتطلب المعرفة بالأسلوب في العربية وما شروط إضفائه و معجمه تميز أسلوب القصة بالسهولة و الوضوح وبساطة اللغة و ابتعادها عن التكلف و التصنع مما خلق جو حيوي فيها و هذا ما يجذب انتباه الطفل و التأثير عليه ليرغب في تتبع الأحداث و المواقف رغبة معرفة نهاية القصة بشوق و لهفة.

تحتوي قصة لونجا ألفاظ مألوفة عند الطفل إذ ابتعدت الكاتبة عن الألفاظ الصعبة و الغريبة و الثقيلة علي النطق و السمع و الفهم.

ومن الألفاظ السهلة التي وظفتها نجد (القصر، الصدقة، الخبز، وضعت، الأميرة)

وظفت الكاتبة بعض الألفاظ المترادفة لإثراء الرصيد اللغوي لدي الطفل منها (النبع النهر).

***العقدة و الحل:**

بدأت العقدة بعد موت الأم و زواج الأب من امرأة أخرى ثم معاملة زوجة الأب القاسية لليتيمين و احتراق البيت و خروج اليتيمان إلى الخلاء، التقاء لونجا بالأمير ثم زواجها منه ثم رحيل الأميرة من القصر إلى الإمارات المجاورة بسبب زوجة الأب الشريرة ثم عودة الأميرة بولي العهد لنصل إلى حل لهذه العقدة و هذا بعودة الأميرة بولي العهد و معاقبة زوجة الأب على أعمالها الشريرة و عودة الغزال إلى هيئة الإنسان و عيشهم في سعادة و هناء.

[1]) هناء بنت هاشم بن عمر الجفري، التربية بالقصة في الإسلام و تطبيقاتها في رياض الأطفال ص23

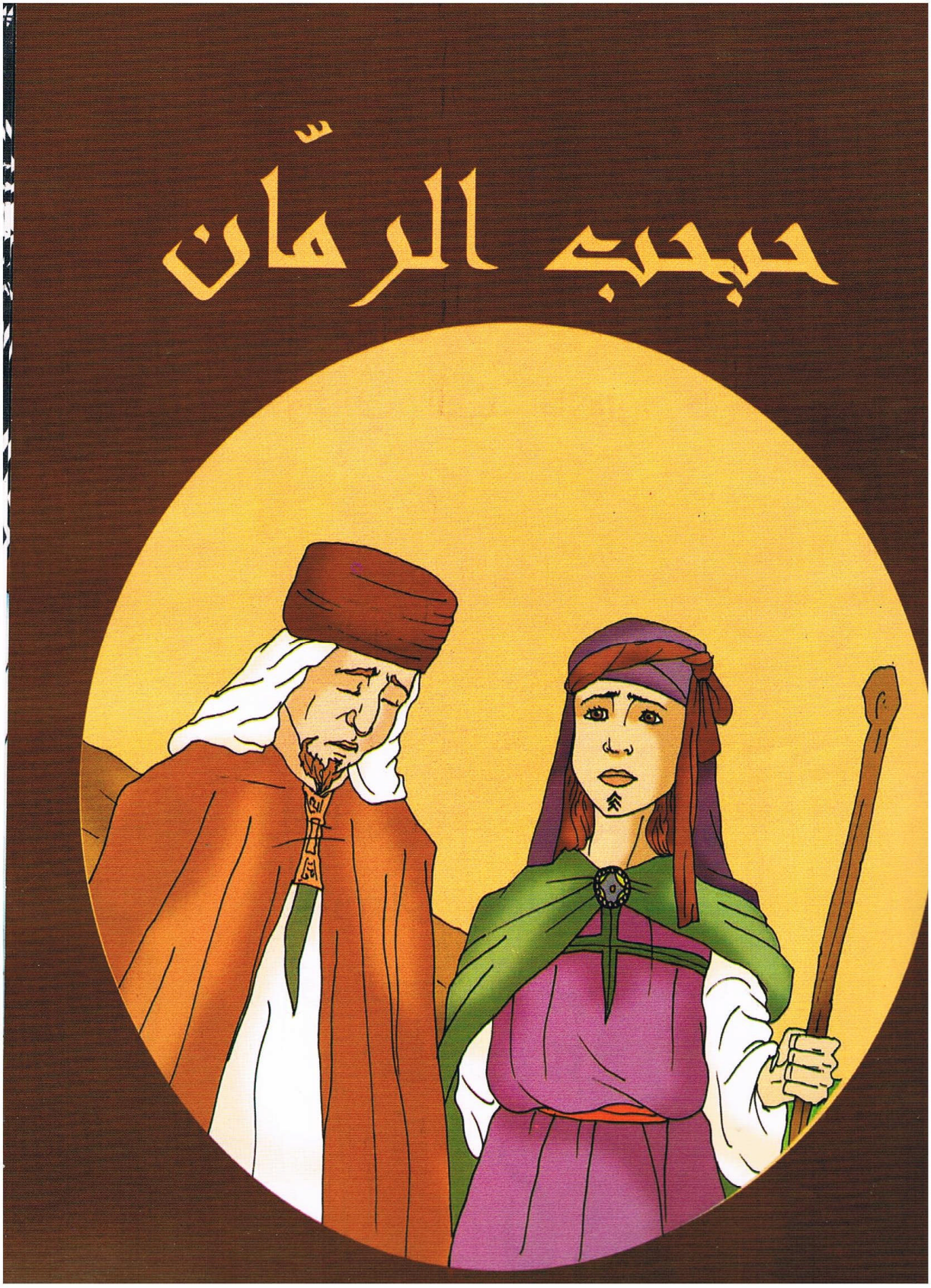
حبحب الرمّان

قصة حبحب الرُمان

قصة حبحب الرمان موجودة في الموروث القبائلي الأمازيغي، فهي تعكس الوضع الاجتماعي القبائلي، و تدعى باللغة الأمازيغية " ثيمبوديين"

تتناول هذه القصة موضوع اجتماعي يحكي عن فتاة تسمى حبحب الرمان تشقى بسبب نساء أشقائها السبعة، ترمى في الخلاء، يأتي تاجر و ينقذها و يتزوج بها، ثم تنجب سبعة أولاد يشاء القدر أن تحط رحالها في ديار أخيها الأكبر ويسمعها تحكي لابنها قصة ويكتشف أنها أخته، فتنكشف لعبة تلك الزوجات، ليتدخل زوجها و يعطي لهم رؤوس الأفاعي السبع، ثم تظهر الحقيقة، و يطلب الأخ السماح من أخته و بعد ذلك يتسامحون و يعيشون في سعادة وهناء.

تبدأ القصة بعنوان "حبحب الرمان" هو اسم لفتاة جميلة ولدت بعد سبعة ذكور، كانت آية في الجمال و سميت بهذا الاسم نظرا لصفاء بشرتها و احمرار خديها، وشبت بالعز و الدلال.

هذا العنوان مشوق بالنسبة للطفل الصغير.

أما بالنسبة للصورة نجد فتات تقف جنبا إلى جنب مع رجل يبدوا كبيرا في السن، الفتاة هي حبحب الرمان أما الرجل الواقف أمامها هو أخوها الأكبر، و علامة الحزن و الأسف بادية على وجهيهما. الفتاة في الصورة لبست قنور على رأسها باللون البنفسجي مربوط بحاشية بنية اللون و لبست برنوس باللون الأخضر ممسوك بحلي يدعي " أفروش" في صدرها، تحته لبست برنوس بالون البنفسجي بأكمام بيضاء، في يدها عصا كبيرة و علامة الحزن بادية على وجهها و عيناها العسليتان، هي ذات بشرة بيضاء و على ذقنها رمز من رموز القبائلي وهي ثشراض أما بالنسبة للأخ الأكبر الواقف أمامها نجده وضع على رأسه قنور بني وأبيض لبس برنوس باللون البني الفاخر يبدوا أنه مصنوع بإتقان و من وبر رفيع و لبس أيضا قشابية باللون الأبيض الناصع و الفاخر، يبدو من الطبقة الراقية وضعه الاجتماعي والاقتصادي جيد علامة

الحزن و الأسف بادية على وجهه، و هو منحني الرأس و كأنه خجل من فعل ما، هو أيضا ذو بشرة بيضاء و على دقنه لحية باللون البني، حولهما بعض الصخور. أما بالنسبة للعنوان مكتوب أعلى الصورة بخط غليظ و كبير باللون الاصفر، على ورق شمعي ملون باللون البني الغامق في وسطها دائرة مرسومة داخلها صورة حبحب الرمان و الأكبر، الصورة ترمز إلى الهوية و التراث العريق، فهذا المظهر مظهر وقار و مقام اجتماعي عال.

تبدأ هذه بكان يا مكان في قديم الزمان هناك أم لسبعة ذكور تدعي كل يوم إلى الله تعالى أن يرزقها بنتا لأن أولادها السبع هددوها بأن يرحلوا عنها إن لم تنجب لهم بنتا، هذا مكتوب على ورق شمعي بكتابة كبيرة نوعا ما باللون الأسود لتكون الكتابة واضحة للطفل و تحتها رسومات باللون لأسود.

في الصورة التي أمامنا نرى سبعة ذكور و أم و علامة الغضب بادية على وجوههم، و كانوا

يتحدثون مع الأم، أي الصورة و الكلام اللغوي متطابقان، نرى الأولاد لبسوا قنانير و قشابيات و برانيس مختلفة الألوان، اثنان منهم باللون البني، و آخر بالبرتقالي و آخر بالأخضر، واحد منهم لبس طاقية باللون الأحمر و قميص باللون الأخضر.

تبدأ هذه القصة بالفكرة و" هي العمود الذي تبنى عليها القصة، يحاول القارئ الوصول إليها من خلال الأحداث و دور الشخصيات في القصة، حيث تراعي نمو الطفل و طبيعة مرحلته."[1]

قصة حبحب الرمان قصة فتات تعاني الأمرين من نساء أشقائها و حقدهن عليها.

القصة تبدأ بكان يا مكان في قديم لزمان هناك أم لسبعة ذكور كل يوم تدعي إلى الله أن يرزقها بنتا لأن أولادها السبع يهددونها بالرحيل عنها إن لم تنجب لهم بنتا، و هذا مكتوب على ورق شمعي أبيض بكتابة كبيرة نوعا ما باللون الأسود، في الصورة التي أمامنا، نرى سبعة ذكور

[1]) محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل مضمون اجتماعي نفسي، مؤسسة ، حس الدولية جامعة الإسكندرية،ط2، 1999ص31 .

و أم و علامة الغضب و القهر بادية على وجوههم، و كانوا يتحدثون مع الأم، أي الصورة و الكلام اللغوي متطابقان، نرى الأولاد لبسوا قنانير و قشابات و برانيس مختلفة الألوان، اثنان منهم باللون البني، و آخر بالبرتقالي و آخر بالأخضر، واحد منهم لبس طاقية باللون الأحمر و قميص باللون الأخضر تحته لبس جلابة باللون الأبيض أما الأم لبست قنور باللون الأبيض و وضعت فوقه وشاح أزرق اللون الذي يرمز إلى لون السماء و لبست قندورة بالون البنفسجي أما أعلى الصورة هناك رسومات باللون الأسود على ورق شمعي أبيض.

بعدما عرض الفكرة تأتي بعدها "الأحداث وهي أحداث واقعية في القصة و الوقائع المترابطة التي تبنى عليها القصة، حيث تدخل إلى عقل الطفل في انسجام دون أن تحدث أي تشويش في أحداثها، و لا يجب أن يعمق أكثر في التفاصيل الكثيرة و الأحداث الغامضة الغير مفهومة أو المبررة كي لا يجعل الطفل يحزن أو يدخل في حالك بؤس و يجب عليه أن يختار المواضيع التي تدخل البهجة و السرور في نفسية الطفل و تعلمه السلوك الحسن و الأخلاق الفاضلة."[1]

تبدأ أحداث هذه القصة من اليوم الذي تحققت أمنية الأم بإنجابها البنت غاية من الجمال لكن المرأة القابلة خدعتهم بدلا أن تشير لهم بأنها بنت أشارت لهم بأنه ولد لذا قرروا الرحيل عن البلدة و استوطنوا في بلدة أخري بعيدة عن أمهم، هنا نجد السلطة أي سلطة الأولاد عن أمهم وتنفيذ تهديدهم و الرحيل عن الديار، و سلطة المرأة الشريرة عليهم لما خدعتهم. أصبحت الم وابنتها وحيدتان بعد رحيل الأبناء السبع. كبرت حبحب الرمان و أصبحت شابة جميلة عاشت في عز و دلال و أصبحت تخرج للعب مع نداتها من البنات و عندما تختلف مع إحداهن أو تتشاجر ينعتنها بلقب غريب و هو مبعدة السبعة كانت الفتاة تسأل والدتها عن معنى هذا اللقب لكن الأم تتهرب في كل مرة و تخفي المر و لا تجيب الإنسان في بعض الأحيان لا يستطيع

1) ينظر، نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط،4 1997 ص 59 .

البوح ببعض الأسرار و خاصة إذا كان الأمر متعلق بالأسرة و فقدان الأهل و الأحباب بسبب شخص آخر لذا يجد دائما مهربا لعدم الإجابة عن شيء ما سواء كان جيد أم سيء.

كبرت الفتاة و أصبحت شابة لكن النعت المشئوم يلاحقها كالكابوس يقلق نومها و ماذا تفعل الفتاة، قامت بخطة محكمة تجبر والدتها على البوح بالسر المحير، جلست الفتاة مع والدتها ليأكلا، فرمت بخاتمها في الحساء و أدخلت الأم يدها في الطعام الساخن، فأمسكت الفتاة بيد أمها داخل الطعام الساخن، ولم يكن بوسع الأم إلا الاعتراف بالسر و إلا احترقت يدها و في هذا الجزء بدأت الأحداث تتعقد، و الآن يأتي عنصر التشويق: هو العنصر الذي يبحث عنه الطفل في القصة و الذي يجذب انتباهه إليها من أجل استمرار القراءة و الاستماع إليها فمصدر التشويق لديه عدة أنواع، قد يكون من أحداث، قد يكون من خلال الصور والرسومات و الألوان الزاهية، قد يكون أيضا من خلال الأسلوب الفني الذي يبدع فيه الكاتب،أو من خلال العنوان و قد يكون أيضا آتيا من غير ذلك، و من خلال ذلك فإن القصة حققت ذلك الغرض و بقي الطفل إلى غاية نهاية القصة، فهي مشوقة.[1]

العنصر المشوق في هذه القصة يبدأ حين اعترفت الأم بالسر لابنتها قصت الأم القصة لابنتها و قوة العلاقة العضوية بين البنت و أمها، قطعت البنت عهدا لأمها أن تفلت يدها إن باحت بذلك السر. هذه صفات حسن النية وصدق القول و الوفاء بالوعد و هذا ما يطمئن إليه الطفل بالفطرة، و المكروه هنا تخبئة السر عن ابنتها و حرقها ليد أمها.

مازالت أحداث هذه القصة متواصلة و ذلك عند قص الأم لابنتها قصة أخوانها السبع و كيف هاجرو البيت و غيروا الموطن و لا أحد يعرف أين هم متواجدون، نجد الأم في هذه الفقرة قد وفت بالوعد الذي قطعته على ابنتها بقصها لما حدث معها، و لماذا ينعتونها بمبعدة السبعة. قررت البنت السفر للبحث عن إخوانها ولم يستطع والدها أن يثني عزمها، فجهزت نفسها لسفر

[1]) ينظر، اللغة الإيديولوجيا في قصص الطفل الجزائري، دراسة نقدية اجتماعية، الأدب و الطفل في الجزائر ، ص32

طويل شاق مليء بالمتاعب. نجد البنت حن قلبها عن إخوانها و أرادت التعرف إليهم و ذهبت للبحث عنهم، و أيضا نجد صلة الرحم فالله تعالى نهى عن قطع صلة الرحم بين الإخوة و الأهل، فالقيمة التي نستخلصها من هذا الجزء قيمة الأسرة و المحبة بين الإخوة و احتفاظ البنت بصلة الرحم بينها و بين إخوانها رغم بعدهم عنها.

خرجت حبحب الرمان للبحث عن إخوانها، و بعد سفر طويل وصلت إلى بلد و قد أتعبها السير و أنهكها الجوع قصدت أول بيت في البلدة طرقت البت طالبتا الأكل و الراح، هنا نجد أن الحاجة أرغمتها على فعل ذلك و هذا بالغريزة. فالإنسان كائن حي لا يمكنه العيش بلا أكل و لا شرب لذا تدفعه لطلب المساعدة.

كل قصة أو حكاية لها "شخصيات سواء كانت إنسان أو حيوان أو من عالم الجن و السحارة

وهي من أهم عنصر من عناصر القصة، حيث تبنى عليها أحداثها، هناك شخصيات رئيسية مثل البطل و البطلة، و شخصيات ثانوية، الشخصيات الرئيسية يمثلها البطل الصادق الشجاع والصديق المخلص، أما الشخصيات الثانوية تمثلها الشخصية الشريرة المخادعة التي لا تحب الخير مثل زوجة الأب أو الساحرة الشريرة، تكون الشخصيات الرئيسية في بداية القصة أما الثانوية تكون في وسط القصة أو في العقدة، حيث تنسجم و تتناغم مع الأحداث الموجودة في القصة."[1]

و في هذه القصة تعددت الشخصيات هناك شخصيات بشرية و أخرى حيوانية و تتمثل الرئيسية منها:

"البنت حبحب الرمان ، الزوج المنقذ ، الأم والدة حبحب الرمان، الأولاد السبع، القابلة

الشخصيات الثانوية:

[1]) ينظر، هناء بنت هاشم بن عمر الجفري، التربية بالقصة في الإسلام ص21 .

زوجات الإخوة، أبناء حبحب الرمان

الشخصيات الحيوانية:

الأفاعي، و الإبل."[1]

مواصلة الأحداث، شاءت الأقدار أن تكون ذلك الدار دار أخوها الأكبر، و هي جاهلة بالخبر اتفق صاحب الدار مع من تعاني الحرمان، و هو لا يدري أنها شقيقته حبحب الرمان على أن تكون راعية إبله مقابل أكلها و كسوتها و السكن في داره.خرجت الفتاة مع الإبل إلى المرعى و هي تغني باكية:

أبكوا ابكوا معي أيها الجمال

و يا نوق الفلاة الحسان الكمال

أبكوا مع مبعدة السبعة خلان

تبحث عنهم في كل فج و مكان

صارت يتيمة الإخوان غدرا

من قابلة غدارة حرمتهم بدرا

أبكوا حبحب الرمان المسكينة

من صنيع عجوز سوء لعينة.

هنا الفتاة من شدة حاجتها قبلت قبلة عرض الرجل أن تكون راعية إبله و تذهب مع الرعاة و هي في عز شبابها، و كل يوم هذا العناء و الشقاء لكي تبحث عن إخوانها السبع الذين

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، دار العلم و المعرفة، ط1،2007، ص 117

حرمت منهم بسبب عجوز شمطاء، تنشد الفتاة أغنية حزينة تشكي فيها همها للإبل و تحكي فيها قصتها و كيف فقدت إخوانها السبع، نلاحظ في هذا الجزء كثرت صفة الحزن و الفقر و هذا يؤثر سلبا على نفسية الطفل حيث تزرع في داخله الخوف و الحزن و هذا ما ينبذه الطفل و ينفر منه، و من جهة أخرى هذه الحكاية تزرع داخله روح الأخوة و تقوية صلة الرحم بينه و بين أهله و إخوانه. رقت الإبل ل حال الفتاة المسكينة و صارت تبكي لبكائها و هي تغني، عازفة عن الأكل و الرعي، إلا جملا واحد كان أطرش لا يسمع لحينها و لا يفقه غنائها فكان يقضي كل وقته في الأكل و الاجترار و صار أسمنهم جثة و أوفرهم صحة.

نجد في هذا الجزء أن الإبل رق لوضع الفتاة، و أحسوا بما يؤلمها وصاروا لا يأكلون و لا يشربون لأن الفتاة دائما حزينة حتى الحيوان له مشاعر و يحس بمن حوله مثل هذا الإبل الذي يحس بألم الفتاة. فالقيمة هنا هي الرأفة و المحبة و الشعور بالغير مهما كان ذلك الكائن سواء الإنسان أم الحيوان.

لاحظ صاحب الإبل أنها نحفت و استغرب الوضع و قرر أن يتبع الفتاة إلى المرعى دون علمها، سمع غناء الفتاة و لاحظ تأثر الإبل و امتناعها عن الرعي، اقترب منها أكثر و سمع الأبيات و فهمها، ثم وقف أمام الفتاة و سألها عن قصة الأبيات الحزينة فأخبرته بمحنتها و سبب ترك أهلها. هنا نجد أن الفتاة الخزينة اعتبرت الإبل أصدقائها و شكت لهم همها و حتى الرجل وثقت به و جعلته سندا لها و حكت له قصتها و شعرت بالراحة اتجاهه رغم عدم معرفتها بمن يكون لكن رابطة الدم التي تجمع بينهم هي التي جعلتها تثق به تحكي له كل ما حدث معها و لماذا هي في ذلك المكان. وجود قيمة الصداقة و الثقة

و الرأفة بالغير و الإحساس بألم الآخرين رغم وجود اختلاف فيما بينهم واحد حيوان و الآخر إنسان و أيضا الثقة بالأخر و حسن النية.

"عادت إلى ذهن الرجل ذكريات الماضي و أيقن أن الفتاة أخته و أن القابلة خدعتهم بالإشارة

فارتمى على شقيقته يحضنها و يقبل جبهتها و خديها باكيا و هو يقول: أنا أخوك الأكبر و أنتي أختي التي كنا نتمنى قدومها لكن العجوز الشمطاء خدعتنا و جعلتنا نهجر الأهل و الديار"[1].

هنا نجد أن الرجل استرجع ماضيه أي العودة إلى الوراء بسنين و تذكر ما حدث ثم اكتشف أنها أخته، كان ذلك الرجل يحس بشيء غريب منذ أن رآها لأول مرة لكنه لم يفهم ذلك الشعو، كان ذلك الإحساس هو صلة القرابة التي تجمع بينهما، فرح الرجل فرحا كبير لعثوره على أخته تدمع له الأعين و هو يقول أنتي أختي الصغرى و مشاعر الحنان و الحب و عاطفة الأخوة ظهرت عند الأخ الأكبر اتجاه أخته، القيمة المذكورة في هذا الجزء هي العطف و الحنان على الإخوة و المحبة بينهم رغم بعدهم عن البعض و عدم تعرفهما عن بعض إلا أن صلة الرحم لم تنقطع بسبب مشاكل كبيرة و ليس لها حل بل لجشع القابلة و سوء نيتها. الطفل يحب مشاعر المحبة و الأخوة و ينجذب إليها بالفطرة و يحب أيضا التسامح بين الإخوة و الاحتفاظ بالرابطة القوية التي تجمع بينهم.

عاد الرجل و أخته مع القطيع إلى الدار و هو فرحا مسرور و أمر زوجته أن تعتني بأخته و توفر لها كل حاجياتها، ثم أحاط أخته بالحب و الحنان و قدم لها الرعاية التامة ليعوضها عن ما فاتها من حب و حنان الإخوة منذ صغرها، تظهر في هذا الجزء قيمة العطف على الأخت الصغيرة، و تعويضها على ما فاتها من الحب و الحنان طوال حياتها، فالأخ الأكبر يحاول أن يقوم بواجباته نحو أخته و يحاول أن يجعلها سعيدة معه بعدما عانت الحزن و القهر و الحرمان بحثا عنهم، فالقصة الموجهة للطفل يجب أن تحمل هذه القيم أي قيمة الأخوة و المحبة بينهم و التسامح، فكل هذه القيم تساعد الطفل الصغير على اكتساب شخصية قوية و تعلمه كيف يحترم الأكبر منه و ترسخ القيمة الأخلاقية و التربوية في نفسيته و تعلمه ما معنى الأخوة و التمسك بها و عدم قطع صلة الرحم بين أفراد الأسرة و الأهل لأنهم هبة من الله

[1]) جميلة فلاح، قصة حبحب الرمان ص 120 .

تعالى و يجب الاحتفاظ بها مدى الحياة رغم مواجهة بعض الصعاب و عقبات الحياة، كما تعلمه الحب و الحنان و العطف على الآخرين و الرأفة بهم.

أصبح أخوها يأخذها كل يوم إلى واحد من أشقائها الآخرين، و هكذا عاشت الفتاة في عز و دلال وسط إخوانها و عوضت بحنان الإخوة الذي حرمت منه منذ صغرها.الصورة التي أمام النص المكتوب تطابق نوعا ما النص اللغوي، حيث تشير الصورة إلى حبحب الرمان و أخيها الأكبر و علامة الحزن و التأسف بادية على وجهه، ذلك لما عرف بأنها أخته، و الفتاة أيضا على وجهها علامة الحزن و القهر و التعب، لبست الفتاة قنور باللون البنفسجي مربوط بحاشية بنية اللون و على كتفها برنوس باللون الأخضر تحته قندورة باللون البنفسجي ذات أكمام بيضاء مربوط في خسرها بحاشية باللون الأحمر، الفتاة ذات بشرة بيضاء، و شعرها طويل بني اللون منسدل تحت قنورها، على دقنها رمز من رموز القبائلي و هو تشراض و في يدها عصا كبيرة أما الأخ الأكبر لبس قنور بني تحته وشاح أبيض

و برنوس بني اللون راقي مصنوع الوبر الغالي و بإتقان، تحته قشابة باللون الأبيض الساطع على وجهه علامة الحزن و الألم، هو أبيض البشرة ذو لحية بنية اللون، حولهما حشيش و بعض الصخور.

تحركت مشاعر الغيرة لدى زوجة شقيقها الأكبر حين رأت الرعاية التي أحاط بها أخته و شعرت أن مكانتها تزحزحت إلى الرتبة الثانية، ففكرت بحيلة تبعد بها الفتاة عن أخيها، هنا بدأت الغيرة تعمي عيون زوجة أخوها الأكبر. جمعت تلك الزوجة سبع بيضات أفعى و دستها في عجينة طمينة و جعلتها كريات صغيرة، ثم دعتها إلى وليمة رفقة نسوة أشقائها و قالت لها: إذا كان إخوانك أعز الناس إليك فعليك أن تبلعي هذه الكريات السبع دون مضغها فلكل واحد منهم كرية.

هنا نجد المكر و الخداع من طرف زوجة الأخ لكن الفتاة المسكينة لتثبت أنها تحب إخوانها قبلت بالعرض دون أن تفكر بأنها مكيدة من أجل التخلص هنا نرى موقين مختلفين الأول هو الخداع و المكر و النية العاطلة و تدبر المكائد من طرف النسوة السبع، و الموقف الثاني هو حسن النية و المحبة و الوفاء وذلك من طرف الفتاة المسكينة، هنا نجد طغيان الشر على الخير و حسد الفتاة على محبة إخوانها لهاو ذلك بسبب الغيرة، هذه القيم السيئة لا يجوز أن تذكر في مثل هذه القصص لأن الطفل يقرأ هذه القصص و تأثر سلبا عليه و على نفسيته فهو لا يحب الشر و يبتعد عنه و هناك أيضا مشاعر الكره و الضغينة و هذه صفات سيئة.

كل قصص العالم تدور أحداثها في زمان معين و في مكان معين حيث نجدها مرتبط بالقصة يحدد الكاتب زمان م مكان وقوع أحداثها و نعني بالزمان" هو الموقع الجغرافي الذي يمكن أن يكون منطقة واسعة مثل بلد أو مدينة أو غابة، أما الزمان فهي فترة زمنية وجيزة قد تكون في زمان الحالي أوفي زمان القديم أو في فصل من فصول السنة أو في يوم من أيام الأسبوع قد تكون أحدات القصة واقعة في غابة حيث تدخل الطفل في ذالك العالم الجميل المليء بالخيرات و الألوان الجميلة"[1]

قبلت الفتاة المسكينة بعرض زوجات أخوانها لأنها تجب تحبهم و هم أعز الناس على قلبها و بعد مرور أسابيع بدأ بطن الفتاة ينتفخ و قررت زوجات إخوانها أن تحرضن أزواجهن عليها و اتهمناها بالفاحشة و العار ثم قرر أخوها الأكبر أن يتخلى عنها ضننا منه أنها ارتكبت فاحشة و أخذها و رماها في السرداب و بقيت هناك دون مأكل و لا مشرب حتى قربت أن تموت. هنا يظهر غضب الأخ على أخته بسبب زوجته الشريرة التي اتهمت الفتاة المسكينة دون رحمة و لا شفقة، هنا تظهر سلطة الزوجة على زوجها و سلطة الأخ على أخته، مهما كان فالإنسان يمكن أن يغلط و لكن يجب أن لا يصلح الخطأ بخطأ آخر أكبر منه و" بعد ثلاثة أيام مر رجل على ظهر الحمار قرب السرداب سمع أنينا خافتا ينبعث منه،فأصغى السمع

[1]) نجيب الكيلاني،أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص70

مشبعا فضوله، فإذا بالأنين بكاء إنساني يا الله"[1]، ثم مد حبل و أخرجها من السرداب و أخذها إلى بيته و عالجها، تماثلت الفتاة للشفاء، و عرض عليها الزواج قبلت ثم رزقت بسبع أولاد و بنت، فالزمان يعيد نفسه لكن هذه المرة لا أحد غادر الديار.

هنا نجد الأخ غاضب على أخته و قرر أن يرميها دون أن يسمع منها، لكن الله تعالى كريم رحيم، لأنهل لم تفعل شيء أرسل إليها شخص طيب القلب ساعدها على الشفاء، هنا تظهر قيمة مساعدة الغي رغم أنها لا يمتها بصلة لكن ساعدها و تزوجها، أما أخوها من دمها و لحمها تخلى عنها ولم يسمعها أبدا، و العبرة هنا هي مساعدة الغير بالرغم من عدم وجود أية صلة تربطهم و أية قرابة لكنه ساعدها، ليس المهم أن تكون أية صلة بين البشر ليكون التعاون بينهم.

و لما شفيت و استعادت وعيها قصت عليه قصتها و أخذ فخذ جمل أخذ يشوي قطعا منه على الجمر مملحا ملوحة شديدة، ثم علق الفتاة من رجليها و أخذ يحرك الماء بيده حتى يحدث خرير الماء و تسمعه الحيات فتخرج من فمها لشرب الماء و كان كلما سقطت واحدة قطع رأسها جمع سبعة رؤوس أفعى، احتفظ بها في كيس مملح. تماثلت الفتاة للشفاء و استرجعت صحتها و يعود الفضل للرجل الذي ساعدها و قدم لها عسل مصفى و لحم عنزة و فواكه طبيعية طازجة.

و الفكرة المذكورة في هذا الجزء هي جمع الرجل لرؤوس الحيات ليواجه بها إخوانها السبع بأنها لم ترتكب الفاحشة كما اتهموها و كل ما حدث لها بسبب المكيدة التي دبرت من طرف زوجة أخيها الأكبر. الغاية هنا مساعدة الفتاة على إظهار الحقيقة.

الصورة في الصفحة المجاورة توضح النص اللغوي المكتوب، حيث تشير إلى رجل تبدو عليه ملامح الرجولة، القوة، الشهامة، حيث لبس قنور باللون البرتقالي تحته وشاح باللون الأبيض

[1]) جميلة فلاح، قصة حبحب الرمان ص 124 .

و على كتفيه برنوس أخضر غامق و في يده أفعى موحشة خضراء اللون و على ظهرها بقع بنية رافع يده إلى الأعلى و علامة الغضب بادية على وجهه، هو ذو بشرة سمراء بلحية بنية عينان بنيتان. وفي أعلى الصورة رسومات باللون الأسود.

بعد زواج الفتاة من الرجل رزقت بسبع ذكور و بنت و في يوم من أيام الربيع جلسوا يسهرون سأل الصبي الأصغر أمه عن ما معنى كلمة الخال؟ فقالت الأم: لماذا تسأل يا بني و قال: كل أصدقائي عندهم أخوال و أنا ليس لدي أخوال، تذكرة الأم معاناتها و حكت أروت لابنها أنه لديه سبعت أخوال، تحركت مشاعر الأخوة عند حبحب الرمان، و قالت: أهوال الحياة جعلتنا نعيش بعيدا عنهم ألحى الصبي على أمه ألا يمكن أن نسافر لرؤيتهم؟ أأبقى دون خال؟ و إن وجد كما تقولين أجهله و يجهلني؟ رقت الوالدة لحال ابنها، وتحركت عاطفة الأخوة و صلة الرحم فيها و قالت: أطلب ذلك من أبيك، فإن رضي سافرنا لزيارتهم.

هنا نجد أن الطفل الصغير أيقظ عاطفة الأخوة بين حبحب الرمان اتجاه أخواتها السبع رغم كل ما حدث لها والبعد الذي بينهم و الظلم الذي تلقته من طرف إخوانها كما أراد أيضا التعرف على أخواله لأنهم يعنون إليه.

نهض الصبي متجها إلى والده و تحدث معه بالأمر، اختار الوالد صدق القول فوافق أن يسافر معهم لمعرفتهم، نادي الزوج على زوجته للتشاور و تحدث معها في فكرة الإخوة، شاء القدر أن يوقظ ضميريهما صبي صغير. و لا تنسي صلة الرحم واجب، هنا نجد الزوج ينصح زوجته بتمسك بصلة الرحم و رابطة الأخوة التي تجمع بينهم. الموعظة التي يحملها هذا الجزء هي عدم قطع صلة الرحم بين الأهل مهما كان السبب.

اتفقوا أن يذهبوا إلى بيت أخوها الأكبر بعد قيامهم بحطة محكمة ليظهروا الحقيقة لأخيها الأكبر. ذهبوا في الصباح الباكر و قصدوا أن يبقوا في البلدة إلى غاية المساء و يتجهوا إلى بيت أخوها بصفتهم ضيوف، طبعا حبحب الرمان كانت ملثمة وذلك حسب الخطة، لم يتعرف

الأخ عليها، بعد تناول العشاء قاموا أولادها السبع، قالوا لها أن تحكي لهم قصة، أجابت الأم قائلة لأولادها هذا ليس بيتنا ربما أهله يكرهون القصص، و لا ينبغي إزعاجهم في بيتهم. بمعنى احترام رغبة الغير و عدم تجاوز الحدود في أماكن الغير لكن ذلك متعمدا من أجل إيصال الحقيقة للأخ و التعرف على أخته.

"قاطعت ربة البيت كلام الضيفة قائلة :بل نحن أيضا نود سماع القصص ،خاصة إذا كان الراوي يحسن الرواية.تفضلي متعينا بحكاية من حكاياتك، البيت بيتك و الأهل أهلك..."[1]

هنا تظهر مظاهر الإحسان بالضيف وصدق القول و حسن التعامل، و هذه الصفات يحبها الطفل و ينجذب إليها. شرعت الضيفة في رواية قصة امرأة فقدت إخوانها السبع و لما عثرت عليهم بعد سنوات كادت لها نسوان إخوانها بحيلة اتهمت فيها بالفاحشة و كيف نجاها الله من الهلاك فأرسل لها رسلا أنقذها من سرداب الموت، عالجها حتى شفيت فتزوجها و أنجبت سبع ذكور و أنثى، هنا نجد حبحب الرمان تلمح لأخيها بأنها أخته و أنها ظلموها و تركوها في سرداب قربت الموت.

اعترفت حبحب الرمان بأنها هي و هؤلاء الأولاد أبنائها و أجهشت بالبكاء و هي تقول أنها حبحب الرمان ثم كشفت النقاب عن وجهها و أخرج زوجها كيس رؤوس الأفاعي السبعة

و قال: ها هو الدليل أمامكم ... سبعة بيضات أفعى فقصت في بطنها بسعة أفاعي أخرى

و اتهمت أختك بالفاحشة. وهكذا ظهرت الحقيقة للأخ الأكبر و ذلك بالدليل القاطع الذي أتى به زوجها وهو سبعة رؤوس أفعى، و قال بأن حبحب الرمان لم ترتكب الفاحشة بل اتهمت بها ظلما. هن ظهور و زهق الباطل دائما الخير و الصدق هما اللذان ينتصران، و لن يدوم الكذب مهما طال الزمن و لا بد من ظهور الحقيقة و كسر الكذب و الظلم.

[1]) جميلة فلاح، قصة حبحب الرمان ص 13،137 .

سقطت زوجة شقيقها مغشيا عليها و بهت الأخ لبرهة ثم ضمها إلى صدره باكيا، ملتمسا منها العفو على خطأه في حقها و سعيه إلى قتلها بغير حق، هنا نجد أن الأخ اعترف بخطئه و بالجرم الذي ارتكبه بحقها، فطلب منها السماح و حن عليها و تعانقا بشدة و تسامحا.

الصورة التي أمامنا تشير إلى زوج حبحب الرمان في يده كيس فيه رؤوس الأفاعي و وضعها فوق الطاولة الخشبية باللون البني، و علامة الغضب بادية على وجهه رافعا يده إلى السماء و هو يشير إلى شيء ما. هذا الرجل لبس قنور باللون البرتقالي تحته وشاح أبيض و على كتفيه برنوس أخضر لبس تحته قشابية باللون الأبيض، و على وجهه لحية بنية اللون، وراءه توجد أواني فخارية، هناك برميل و صحن مصنوع من الفخار يسمي بالقبائلية " اشفيلي " صحن يسمي "أضفسي " ، و زربية على الأرض باللون البني.

إنها لحظات مروعة دموع الفرح و دموع الندم، لكنها لحظة لقاء و جمع الشمل و نهاية حزن و معاناة النفس.

بعد أن هدوء الجو و ساد السكون طلبت حبحب الرمان من أخيها أن يوقظ زوجته و أن يسامحها لأنها سامحتهم رغم كل شيء، و قالت أن الماضي سيبقى ماض و الحاضر هو الأهم و هي لم تعتب عن أحد منهم، وبعد استيقاظ زوجة الأخ أخذت تحضن حبحب الرمان و طلبت منها السماح على ما فعلته بها و أن الغيرة أعمت قلبها. سامحت حبحب الرمان إخوانها و زوجاتهم و عاش الكل بسعادة و هناء.

نجد في كل القصص يستعمل الراوي أسلوب معين، و قصة حبحب الرمان أيضا ضمن هذه القصص التي استعمل فيها الأسلوب و نعني"بالأسلوب القصة هي طريقة الكاتب في صياغة الجمل و اختيار الكلمات المعبرة، الأسلوب الجيد هو المناسب لموضوع القصة و أحداثها

و شخصياتها و هو الأسلوب الذي يخلق جو القصة و يظهر الأحاسيس فيها و يلائم الفئة العمرية المقدم لها"[1]

وفي الأخير انهزم الشر و انتصر الخير و تسامح الإخوان و عاشوا في سعادة. العبرة و الموعظة التي تحملها هذه القصة هي قيمة تربوية منها الحفاظ على صلة الرحم و المحبة و التسامح بين الإخوة.

دائما ينتصر الخير على الشر و دائما يظهر الظالم و ينجو المظلوم لأن الحياة لا تظلم أحد و كل واحد يلقى جزاء أفعاله، في قوله تعالى" من عمل مثقال ذرة شرا يراه و من عمل مثقال ذرة خيرا يراه"[2] بعد كل شدة يأتي الفرج.

اللغة الناقلة للمضامين و الرؤى و الأفكار تنقل بالأصوات و المعجم و الأسلوب و الصورة سواء كانت لغوية أم كتابية يجب أن تكون سهلة و واضحة و تكون في متناول الطفل.

دراسة المقومات الفنية لقصة حبحب الرمان

*** دراسة الفكرة أو الموضوع:**

يمثل موضوع القصة و فكرتها نقطة رئيسية في البناء الفني للقصة، حيث يمثل موضوع القصة الغاية الأساسية من تأليفها. و تمثل الفكرة الأساسية لقصة حبحب الرمان: معانات فتاة من معاملة نساء الأشقاء و فقداها لهم.

أما الأفكار الثانوية التي تتجلى في فتاة تنعت بمبعدة السبعة و يلاحقها كظلها و معانات الفتاة من غيرة زوجات إخوانها و تعذيبهن لها و قد تتعدد الأفكار الثانوية إلى: زواج الفتاة من رجل

[1]) ينظر، اللغة الإيديولوجيا في قصص الطفل الجزائري، دراسة نقدية اجتماعية، الأدب و الطفل في الجزائر، ص32 .
[2]) سورة الزلزال، الآية 7 ،8 .

غريب ساعدها في محنتها ,ظهور الحقيقة و انتصار الخير على الشر.

هذه القصة ترسخ قيمة التعامل بالرأفة مع الغير و خاصة الإخوة و صلة الرحم، هذا ما تهدف إليه القصة الموجهة للطفل، تربيه أحسن تربية و تساعده على بناء شخصية على أسس متينة و سليمة، و قد كان موضوع قصة حبحب الرمان، قيما و مفيدا و ذو أهمية في حياة الطفل و بناء الأسرة المتماسكة، و يسعى أيضا لترسيخ القيم التربوية الصالحة و الأخلاق النزيهة و المبادئ السليمة و يوجههم نحو القيم و العواطف الصادقة .

***دراسة أحداث القصة:**

هي أحداث واقعية في القصة و الوقائع المترابطة التي تبنى عليها القصة، حيث تدخل إلى عقل الطفل في انسجام دون أن تحدث أي تشويش في أحداثها، و لا يجب أن يعمق أكثر في التفاصيل الكثيرة و الأحداث الغامضة الغير مفهومة أو المبررة كي لا يجعل الطفل يحزن أو يدخل في حالك بؤس و يجب عليه أن يختار المواضيع التي تدخل البهجة و السرور في نفسية الطفل و تعلمه السلوك الحسن و الأخلاق الفاضلة.[1]

تدور أحداث هذه القصة في البيت أين ولدت حبحب الرمان و خداع القابلة للذكور و تركهم الديار و الذهاب للبحث عن إخوانها و تحديدا في البلدة التي رحل إليها أخوها الأكبر

و تحديدا في داره و في مرعى الإبل أين اكتشف أخيها أنها أخته.
ثم منزل أخوها أين أقيمت الوليمة أكلت الفتاة بيض الأفعى و اتهمت بالفاحشة ثم رميها في السرداب ثم مساعدة الرجل لها و إظهاره للحقيقة أمام إخوانه و أخير مسامحتها لأشقائها و عيشهم في سعادة و هناء.

[1]) ينظر ماجد الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط4، 1997، ص59

كانت أحداث القصة متكاملة و مترابطة انطلاقا من الفكرة مرورا بالعقدة و المتمثلة في أكل البنت لبيض الأفعى إلى غاية زواجها من الرجل الذي ساعدها ثم الحل الذي يتمثل في ظهور الحقيقة و التسامح فيما بينهم.

***دراسة الحبكة:**

القصة محبوكة بشكل محكم و أحداثها متسلسلة و مرتبة ترتيبا منطقيا ملائما للطفل و حالته النفسية و الذهنية و مرحلته العمرية، و قصة حبحب الرمان موجهة للطفل ليدرك أهمية حب الإخوة السبعة لأختهم رغم المكيدة المدبرة من قبل زوجاتهم و مسامحتهم على كل ما فعلوا بها كانت نهاية القصة منطقية لم تخرج عن الإطار العام للقصة.

***دراسة البنية الزمنية و المكانية للقصة:**

تتمثل البنية الزمنية و المكانية كما متجانسا تدور فيه أحداث القصة و شخصياتها. تتمثل البنية الزمنية في فترة وقوع الأحداث و نجد قصة حبحب الرمان قد وقعت في زمن الماضي و مؤلفة القصة لم تحدد زمن وقوعها.

حدد لبعض الأحداث زمان وقوعها بالتحديد مثل قوله: " في اليوم الموعود مع بزوغ الفجر"[1]

نلاحظ هنا أن المؤلفة قد حددت زمن وقوع الحدث و ذلك في الصباح الباكر بالإضافة إلى بزوغ الفجر الذي يدل إلى الصباح الباكر.

أما البنية المكانية فيمكن أن نحصرها في الطبيعة و قصة حبحب الرمان قد وقعت في دار البلدة أين ولدت الفتاة، دار أخوها الأكبر أين حطت رحالها لأول مرة و أين دبرت لها المكيدة

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، قصة حبحب الرمان، دار العلم و المعرفة،ط1،2007،ص 112

السرداب أين رميت الفتاة، منزل زوجها أين شفيت من مرضها و رزقت ب سبعة ذكور و أنثى ثم منزل أخوها مرة أخرى أين ظهرت الحقيقة و تسامح الجميع.

***الشخصيـــــــــــــات:**

نلاحظ أن جل أحداث القصة تدور حول البنت و الإخوة السبعة و زوجاتهم

– أم سبعة ذكور

–العجوز الشمطاء التي خدعتهم الفتات و هي حبحب الرمان

–الفتاة و هي حبحب الرمان

–الأخ الأكبر

–زوجات الإخوة السبع

–زوج حبحب الرمان

–أولادها السبع

هناك شخصيات حيوانية و هي الإبل.

***الأسلوب و اللغة:**

تميز أسلوب القصة بالسهولة و الوضوح و بساطة اللغة و ابتعادها عن التكلف و التصنع، مما خلق جو حيوي فيها. و هذا ما يجذب الطفل و يؤثر عليه ليرغب في تتبع أحداثها و مواقفها رغبته في معرفة نهاية القصة بشوق و لهف تحتوي هذه القصة على ألفاظ مألوفة عند الطفل إذ ابتعدت الكاتبة على الألفاظ الصعبة و الغريبة و الثقيلة على النطق و السمع و الفهم.

وظفت المؤلفة أسلوب الحوار الذي يعد من أهم الطرق التي تستخدم لنسج أقوال بطريقة مباشرة لتمتع الطفل. و تجلى ذلك في قولها: كان يلعب معه:"ماهو الخل يا أمي"

قالت الأم:"أين سمعت هذه الكلمة يا ولدي..."[1]

وظفت جمل فعلية قصيرة و أخرى اسمية بدلا من الجمل الطويلة، لأن القصيرة أقرب إلى الطفل و لأنها تؤدي الأفكار في صورة بسيطة و في مدة زمنية صغيرة، لا تتعب الطفل و لا تشوش تفكيره، مثل ذلك"وضعت الأم بنتا"[2]

***العقدة و الحل:**

بدأت العقدة عند ذهاب البنت للبحث عن إخوانها وقوفها السبعة، ثم وقوفها أمام بيت الأكبر دون علمها، ثم واكتشاف الحقيقة، ثم غيرة زوجة أخوها عليها، ثم المكيدة التي دبرت ضد الفتاة المسكينة، ثم اتهامها بالفاحشة و رميها في السرداب، ثم إنقاذها من طرف الرجل الغريب و الزواج منها و إنجابها لسبعة ذكور و أنثى، إلى غاية مجيئها إلى بيت أخيها و الاعتراف بالحقيقة و المسامحة التي جرت بينهم.

انتهت قصة حبحب الرمان بنهاية سعيدة حيث ظهر الحق و زهق الباطل و كل أحد منهم حصد ما فعل، لكن في النهاية دائما ينتصر الخير و الحب و هذا ما حدث في هذه القصة حيث تسامح الأشقاء و عادت الماء إلى مجاريها.

[1]) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، حبحب الرمان ، ص130

[2]) المرجع نفسه، ص112 .

خاتمة

خاتمة

تعد الحكاية الشعبية و الخرافية من اعرق ما حفظه تاريخ الجزائر بعامة و منطقة القبائل بخاصة، حيث تروي ما يعيشه الإنسان القبائلي، في القديم و ما زال حتى وقتنا هذا يروي في القرى و المد اشر.

اتخذنا حكايات من التراث الأمازيغي للأديبة جميلة فلاح أنموذجا لبحث الماستر. هذه الحكايات تناولت مواضيع مختلفة و تعالج قضايا اجتماعية تخص مسار حياة الإنسان، كما تكشف حقيقة الشخوص و ما تخفيه وراء الشخصية الظاهرة من خير و شر.

تمت الإشارة إلي تأثر الطفل بالأدب و كيفية تكوين عالمه الخاص من خلاله ،ثم قمنا بالبحث في الحكاية الشعبية و الخرافية و تطرقنا إلى أهم مميزاتها و أنواعها و أبعادها و نذكر أهم وظائفها و القيم التي ترسخها في ذهن الطفل.

من خلال تحليل قصة (الشر بالشر و البادئ اظلم) وقفنا علي المبادئ و الأفكار التي يتعلمها الطفل من خلال هذه القصة لا سيما الرأف بالحيوان و هذه قيمة قيمة يجب على الطفل الاقتداء بها ، فكل امرئ عمل عملا ينال جزاءه خيرا كان أم شرا. أما قصة(لونجا) فإننا قمنا أيضا بتحليلها و تلخيصها و استنتجنا أهم المواعظ و القيم الأخلاقية و التربوية التي تساعد الطفل على اكتساب شخصية قوية و سليمة انه بعد كل شدة يأتي الفرج ، أما قصة (حبحب الرمان) فانه بعد تفكيكها استخلصنا قيمها و مواعظها بعدم إنكار صلة الرحم لان الله تعالى أوصى الإنسان بأهمية التسامح و قبول الأخر بسلوك أخلاقي راق.

إن هذه الحكايات إلى جانب بعدها الوظائفي المتعدد، شيقة و ممتعة من الناحية الجمالية يتلقاها الآخر المتلقي سماعا أو قراءة و هذا البعد التواصلي لا يتحقق إلا من خلال كون الحكاية واسطة جمالية معرفية بين الماضي و الحاضر.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

***قرآن كريم:**

***المراجع باللغة العربية:**

1) إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر و التوزيع، ط2، 2006

2) احمد زلط ، أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأهيل و التحليل، دار هبة النيل للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 1998

3) احمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائلها و تنميتها، عالم المعرفة، سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، رقم السلسلة (212)، (د ط)، 1996

4) احمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار الكتاب، ط1، القاهرة، 1998

5) إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، مكتبة دار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2000

6) أمل حمدي دكاك، القصة في مجلات الأطفال و دورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2012.

7) بشير خلف، الكتابة للطفل بين العلم و الفن، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة الجزائر العاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

8) بولرياح عثماني، دراسات نقدية، في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية، الجزائر،2009.

9) جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1979

قائمة المصادر و المراجع

10) جميلة فلاح، حكايات من التراث الأمازيغي، دار العلم و المعرفة، ط1، 2007.

11) حلمي بدر، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء الإسكندرية،2002

12) حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار الكتاب،ط1، القاهرة، 1998

13) خالد الزواوي، اللغة العربية، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2002

14) خالد عبد الرزاق، وظائف اللغة، اللغة بين النظرية و التطبيق، جامعة القاهرة، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2003

15) رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات باجي مختار، الجزائر، د ت.

16) الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، دار مداد، يونيفارسيتي براس، ط 1، الجزائر، 2009 .

17) سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه و مصادره و سماته، دار البشير للنشر و التوزيع ،ط1، الأردن، 1993.

18) سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال قراءات نظرية و نماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، د ت.

19) سمير عبد الوهاب، قصص و حكايات الأطفال و تطبيقاتها، دار المسيرة، ط1، عمان، 2004

20) سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات، الجزائر، د ت.

قائمة المصادر و المراجع

21) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 8، القاهرة، د ت.

22) ضياء غني لفتة، عواد كاظم لفتة، سردية الأدب، دار مكتبة خامد، ط1، عمان، 2011.

23) عبد الله أحمد، بناء الأسرة الفاضلة، دار البيان العربي، بيروت ، 2009 .

24)عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الجزائري، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، ط1 ، الجزائر ، 2008.

25) عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في رواية عبد الحميد هدوقة، دار السبيل، الجزائر،2008

26) عبد الحليم إبراهيم، الموجه الفني المدرسي، اللغة العربية، دار المعرفة ،ط1، القاهرة 1981.

27)عبد الفتاح شحدة أبو معال،أدب الأطفال و ثقافة الطفل، جامعة قدس المفتوحة، الشركة العربية للتسويق و التوريدات، القاهرة، 2008.

28) عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة و تطبيق ، ط2، عمان، 1988.

29)عبد القادر عميش، قصص الأطفال في الجزائر، دار العرب للنشر و التوزيع، ط 1، الجزائر،2003.

30) عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه،دار النشر المصرية، ط1، القاهرة،1955.

31) علي الحديدي، أدب الطفل، مكتبة الأنجو المصرية ، ط1 ، القاهرة، 1889.

قائمة المصادر و المراجع

32) العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، الجزائر، د ت.

33) قاسم بن مهني، أدب الطفل و الترغيب في المطالعة، دار العلماء، ط 1، تونس،2007.

34) مجموعة المؤلفين، جامعة الأزهار، المؤتمر الدولي حول الطفولة، القاهرة ،1990 .

35) محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية، الجزائر ،2009.

36) محمد حسن برغيش، أدب الطفل، أهدافه، و سماته، مؤسسة الرسالة،ط2 ، بيروت، 1996

37) محمد سيد الحلاوة، الأدب القصصي للطفل، مضمون اجتماعي نفسي، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، ط1، الإسكندرية، 2000

38) مرسى الصباغي، القصص الشعبي العربي، في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 1999

39) مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة و أدب الأطفال، الدار الدولية للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة ، 1995.

40) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار الغريب للطباعة و النشر والتوزيع، ط3، القاهرة ، د ت .

41) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط4 ،بيروت ، 1997.

قائمة المصادر و المراجع

42) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 1986.

43) هادي نعمان الهيئي، ثقافة الأطفال، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداء، الكويت، 1988

44)هادي نعمان ، أدب الأطفال فلسفة فنون و وسائط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1976.

45) يوسف المارون، أدب الأطفال بين النظرية و التطبيق(بحسب النظام الجديد) المؤسسة الحديثة للكتاب ، ط 1، بيروت، 2011.

*** المجلات و الدوريات:**

46) حسن شحاتة، أدب الطفل و الأدب المقارن، مجلة العلوم الإنسانية، عدد خاص، فعاليات المتلقي الأول لأدب الطفل، أيام(15,14,13) ماي، سوق أهراس،2003.

47) صليحة سنوسي، مجلة الجزائر في الانروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، الواقع الاجتماعي و الأخلاقي للحكي الشعبي،إنسانيات،الجزائر، 2016 2018

48) نصيرة لعمودي، مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري، مجلة علمية محكمة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد،14 جامعة أكلي محتد ولحاج، بويرة ، 2013

***المذكرات و الرسائل الجامعية:**

49) باطويل هدى محمد، الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية,رسالة الماجستير، مقدمة لجامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1976.

50) الحكاية الشعبية الخرافية في منطقة أم البواقي، بقرة اليتامى، دراسة مرفولوجية، بحث مكمل لمطالب الحصول على شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي، مسار أدب حديث، إعداد الطالبة فاطمة الزهراء قوزري، إشراف أ راضية عداد، جامعة العربي بن مهيدي، كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية،قسم اللغة العربية و آدابها، أم البواقي 2013/2012.

51) اللغة الإيديولوجيا في قصص الطفل الجزائري، دراسة نقدية اجتماعية، الأدب و الطفل في الجزائر، إعداد الطالب بوراس سليم، اشراف الدكتورة مسعودة لعريط، جامعة مولود معمري تيزي وزو' قسم اللغة العربية و آدابها، 2019.

52) يحي عبد السلام، سمياء القص للأطفال في الجزائر، الفتلاة ما بين 1950-2000، أطروحة الدكتورة، إشراف عبد القادر وامجي، جامعة سطيف ، 2010-2011.

***الكتب المترجمة:**

53) باتريك لومير/ علم النفس المعرفي السيكولوجي للكنايات و بيداغوجية الاندماج، ترجمة عبد الكريم غريب، مطبعة النجاح الجديد، ط1، دار البيضاء، 2011

54) فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، ترجمة نبيلة إبراهيم، بيروت، 1976.

*** المواقع الإلكترونية:**

55) دلالة الألوان يوم 2019/08/22 علي الساعة 17:00 (https//mawdoo3.com)

56) دلالات اللون الأبيض يوم 2019/08/22 علي الساعة 18:30 (https//weziwezi.com).

57) دلالة اللون البنفسجي يوم 2019 /08/24 علي الساعة 18:50 (https//weziwezi.com).

قائمة المصادر و المراجع

58) دلالة اللون الأحمر يوم 2019/08/23علي الساعة 18:33 www.balagh.com

59) دلالات اللون الأخضر يوم 2019/08/22 على الساعة18:07
. https//weziwezi.com

60)علا العناتي، مقال عن أهمية اللغة العربية، 26 يونيو 2018 ,
. www.mawdoo3.com

61) ما هي دلالات الألوان يوم 2019 /08/22 على الساعة20:52
https//mawdoo3.com

62)الأستاذة راضية عداد، محاضرة مقياس الأدب الشعبي، السنة الثالثة، تخصص أدب السنة الثالثة 2012 -2013

63) مفهوم التمثلات الاجتماعية، يوم 2019/06/13 على الساعة 58: 15
. www.psg.cognitive.net

64) منى السعدي، اثر القصة في التربية، www.edutrapedia .illaf .net يوم 2019/05/15 على الساعة 10:00.

ملخص المذكرة

تضطلع الحكاية بالدور الأبرز من بين الأجناس الأدبية لما تسهم به من غرس البذور الأولي في التربية الطفولية لتثمر نفسا إنسانية سوية، متشبعة بقيم النبل و المبادئ منتهجة نهجا معتدلا في الأخلاق و الرؤى و التصورات و متوافقة مع العقيدة و المجتمع و بالتالي تشبع حاجات الطفل جمالية كانت أم نفسية و تربوية، منظمة لفكره و سلوكه و انفعالاته.

فمن هنا كانت العناية موجهة أساسا للكشف عن حكايات متميزة من التراث الشعبي الأمازيغي خصت فيها الكاتبة جميلة فلاح أدب الأطفال ، مع أنها لم تلق العناية اللائقة في مجال البحث العلمي، لاسيما أن هدف الكاتبة الأول هو السعي و الاجتهاد، ونشر قصص التراث الأمازيغي و التعريف بخصوصيته في التلقي و التواصل.

من هنا فان بحث المذكرة، ينطلق مبدئيا من الملاحظات و النتائج المترتبة من قراءة المدونة و تحليلها و معرفة هويتها و أصولها و دورها في التنشئة النفسية و التربوية و العلمية للطفل الجزائري.